وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز الدراسات الاستراتيجية

مجلة
المستقبل العراقي
للدراسات السياسية والاستراتيجية

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

ISSN print : 2790-8240

ISSN online : 3006-7227

مجلة علمية محكمة متخصصة نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة كربلاء
تُعنى بالشؤون السياسية والاستراتيجية

في هذا العـــدد ..

« الصين وشمال إفريقيا: رؤية في التمدد الجيوستراتيجي

« العراق ومشروع طريق التنمية: قراءة في مسارات التوظيف الجيوسياسي ضمن التنافس الدولي والإقليمي

« التصورات الدينية من معطيات الدولة المدنية

« مؤسسات وآليات صنع السياسات العامة في جمهورية الصين الشعبية

العدد (6)

حزيران 2026

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز الدراسات الاستراتيجية

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

العـدد (6) حزيران/ 2026

الترميز الدولي: 2790-8240

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2570) لسـ 2022 نة

البحـوث المنشـورة تعبر عـن آراء أصحـابها وليـس بالضـرورة عـن رأي المجلة

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

مجلة علمية متخصصة نصف سنوية يصدرها مركز الدراسات الاستر اتيجية في جامعة كربلاء
تُعنى بالشؤون السياسية والاستر اتيجية

هيئة التحرير:

رئيس التحرير: أ.د. نصر محمد علي

مدير التحرير: أ.م.د. علي مراد كاظم

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د. خالد عليوي جياد العرداوي/ اختصاص علوم سياسية / فكر سياسي.

أ.د. أمل هندي كاطع ماجد الخزعلي/ اختصاص علوم السياسية / فكر سياسي.

أ.د. جمال عبد الكريم محمد الشلبي/ اختصاص علوم السياسية / علاقات دولية.

أ.د. أحمد أويصال/ اختصاص علوم السياسية / دراسات دولية.

أ.د. مثنى فائق مرعي السامرائي/ اختصاص علوم السياسية /علاقات دولية.

أ.د. حسين عبد الله الدعجة/ اختصاص علوم السياسية /دراسات استراتيجية.

أ.د. إدريس عطية/ اختصاص علوم السياسية /علاقات دولية.

أ.م.د. حسين عبد الحسن مويح اللامي/ اختصاص علوم السياسية / دراسات دولية.

أ.م. مؤيد جبار حسن/ مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء.

أ.م. ميثاق مناحي العيسى / اختصاص علوم السياسية / فكر سياسي.

أ.م.د حمد جاسم الخزرجي / اختصاص علوم السياسية / نظم سياسية.

أ.م.د فالح مبارك بردان الفهداوي / اختصاص علوم السياسية /دراسات استراتيجية.

- بيتر بيلكن / جامعة غرب بوهيما / بيلزن – جمهورية التشيك.

- سبوتكفو فيرونيكا / جامعة غرب بوهيما / بيلزن – جمهورية التشيك.

التدقيق اللغوي : أ.م.د بلسم عباس حمودي - م. أثير مكي.

الاشراف على الموقع الإلكتروني للمجلة: م.م ضياء مزهر - م.م كاظم جواد.

التصميم والإخراج الفني: م.م علي عبد الساده جبر- م.م علي حمد عاجل

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

مجلة يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء

- مركز بحثي علمي أكاديمي مستقل، من مؤسسات جامعة كربلاء.
- يُعنى بإنجاز البحوث والدراسات العلمية في ضوء خطط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ورئاسة جامعة كربلاء.
- يلتزم بالموضوعية والحيادية في طرح القضايا المحلية والدولية، ولا يُعنى ولا يُسهم في النشاطات السياسية والحزبية.

البريد الالكتروني للمجلة
ifpss-kcss@uokerbala.edu.iq

دليل المؤلف:

تعتمد مجلة (المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية) في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة وفقاً لما يلي:

أولاً: أن يكون البحث أصيلاً معدَّاً خصيصاً للمجلَّة، وألا يكون قد نُشر جزئياً أو كلياً أو نُشر ما يشبهه في أيِّ وسيلة نشرٍ إلكترونية أو ورقية.

ثانياً: أن يُرفق البحث بالسيرة العلمية (C.V) للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.

ثالثاً: يجب أن يشتمل البحث على العناصر التالية:

- الصفحة الأولى تتضمن عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسَّسة العلمية التي ينتمي إليها في صفحةٍ مستقلة ووسائل الاتصال الخاصة بالباحث.
- الملخَّص التنفيذي باللغتين العربية والإنكليزية على نحو 250_300 كلمة والكلمات المفتاحية (Key Words) بعد الملخَّص، ويقدَّم الملخص بجمل قصيرة ودقيقة وواضحة إشكالية البحث الرئيسة، والطرق المستخدمة في بحثها، والنتائج التي توصَّل إليها البحث.
- تحديد مشكلة البحث، وأهداف الدراسة، وأهميتها، والمراجعة النقدية لما سبق وكُتب عن الموضوع، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات فرضية البحث أو أطروحته، ووضع التصور المفاهيمي وتحديد مؤشراته الرئيسة، ووصف منهجية البحث، والتحليل والنتائج، والاستنتاجات. على أن يكون البحث مذيلاً بقائمة المصادر والمراجع التي أحال إليها الباحث، أو التي يُشير إليها في المتن.
- أن يتقيد البحث بمواصفات التوثيق في (تنسيق وتدوين المراجع والهوامش) وفقاً للصيغة العالمية المعروفة وأسلوب فانكوفر (Vancouver)
- لا تنشر المجلَّة مستلّاً أو فصول من رسائل جامعية أُقرَّت إلا بشكلٍ استثنائي، وبعد أن يعدَّها الباحث من جديد للنشر في المجلَّة، وبما يتناسب مع تعليماتها، وفي هذهِ الحالة على الباحث أن يُشير إلى ذلك، ويقدم بيانات وافية عن عنوان الأطروحة وتاريخ مناقشتها والجامعة التي جرت فيها المناقشة.
- أن يقع البحث في مجال أهداف المجلَّة واهتماماتها البحثية.
- تهتم المجلَّة بنشر مراجعاتٍ نقدية للكتب المهمة التي صدرت حديثاً في مجالات اختصاصها بأيِّ لغةٍ من اللغات، شرط ألا يكون قد مضى على صدورها أكثر من ثلاث سنوات، وألا يتجاوز عدد كلماتها 2500- 3000 كلمة، ويجب أن يقع هذا الكتاب في مجال اختصاص الباحث أو في مجال اهتماماتهِ البحثية الأساسية، وتخضع المراجعات الى ما تخضع له البحوث من قواعد التحكيم.
- يتراوح عدد كلمات البحث، بما في ذلك المراجع في الإحالات المرجعية والهوامش الإيضاحية، وقائمة المراجع وكلمات الجداول في حال وجودها، والملحقات في حال وجودها، (8000 -10000) كلمة وللمجلة أن تنشر بحسب تقديراتها وبصورةٍ استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد من الكلمات. ويكون نوع وحجم الخط كالاتي:
  - أ- العنوان الرئيس حجم الخط (16) غامق ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ب- العناوين الفرعية: حجم الخط (16) غامق ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ت- المتن: حجم الخط (14) عادي ونوع الخط : (Sakkal Majalla)
  - ث- الهوامش: حجم الخط (12) عادي ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ج- تدون المصادر والمراجع نهاية البحث بحجم ونوع الخط كما في المتن.

- تُنشر البحوث والدراسات في المجلَّة باللغتين العربية والإنكليزية.

رابعاً: الاستلال الإلكتروني والتحكيم العلمي:

- تُعرض البحوث والدراسات المقدَّمة للنشر في المجلَّة على برنامج الاستلال الإلكتروني(Turnitin)، ويتحمل المؤلف تكاليف الاستلال.

- يخضع كلَّ بحث إلى تحكيم سري تام، يقوم بهِ قارئان (محكِّمان) من القُرَّاء المختصين اختصاصاً دقيقاً في موضوع البحث، ومن ذوي الخبرة العلمية بما أُنجز في مجالهِ، وفي حال تباين تقارير القراء، يُحال البحث إلى قارئ مرجِّح ثالث. وتلتزم المجلَّة موافاة الباحث بقرارها الأخير؛ النشر/ عدم النشر بعد إجراء تعديلات محددة/ وذلك في غضون ثلاثة أشهر من استلام البحث.

خامساً: تلتزم المجلَّة ميثاقاً أخلاقياً يشتمل على احترام الخصوصية والسرية والموضوعية والأمانة العلمية وعدم إفصاح المحرِّرين والمراجعين وأعضاء هيأة التحرير عن أيِّ معلوماتٍ بخصوص البحث المحال إليهم إلى أيِّ شخصٍ آخر غير المؤلِّف والقُرَّاء وفريق التحرير.

سادساً: يخضع ترتيب نشر البحوث إلى مقتضياتٍ فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث.

سابعاً: يتّحمل المؤلف أجور النشر التي تفرضها المجلة وفقا لسياساتها المعلن عنها، ولا يحق للمؤلف استرجاع هذه الأجور في حال رفض بحثه.

دليل المُقيَّم:

إنَّ المهمة الرئيسة للمُقيِّم العلمي للبحوث المُرسلة للنشر هي أنْ يقرأ المُقيِّم البحث الذي يقع ضمن تخصصهِ العلمي بعنايةٍ فائقةٍ وتقييمهِ وفق رؤىً ومنظورٍ علمي أكاديمي لا يخضع لأيِّ آراءٍ شخصية، ومن ثمَّ يقوم بتثبيت ملاحظاتهِ البنَّاءة والصادقة بخصوص البحث المُرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يُرجى من المُقيِّم التأكد من استعدادهِ الكامل لتقييم البحث المُرسل إليه، وفيما إذا كان يقع ضمن تخصصهِ العلمي أم لا، وهل يمتلك المُقيِّم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، وإلا فيمكن للمُقيِّم أنْ يعتذر ويقترح مُقيِّم آخر.

بعد موافقة المُقيِّم على إجراء عملية التقييم والتأكد من إتمامها خلال الفترة المحددة، يُرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات التالية:

- يجب أنْ لا تتجاوز عملية التقييم مدَّة أسبوعين، كي لا يؤثر ذلك بشكلٍ سلبي على المؤلِّف.
- عدم الإفصاح عن معلومات البحث ولأيِّ سببٍ كان خلال وبعد إتمام عملية التقييم، إلا بعد أخذ الإذن الخطِّي من المؤلِّف ورئيس هيأة التحرير للمجلَّة، أو عند نشر البحث.
- عدم استخدام معلومات البحث لأيِّ منافع شخصية، أو لغرض إلحاق الأذى بالمؤلِّف أو المؤسَّسات الراعية له.
- الإفصاح عن أيِّ تضاربٍ محتمل في المصالح.
- يجب أنْ لا يتأثر المُقيِّم بقومية أو ديانة أو جنس المؤلِّف، أو أيَّةِ اعتباراتٍ شخصية أخرى.
- هل أنَّ البحث أصيلاً ومهم لدرجة يجب نشره في المجلَّة.
- بيان فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلَّة وضوابط النشر فيها.
- هل أنَّ فكرة البحث متناولة في دراساتٍ سابقة؟ إذا كانت نعم، يُرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.
- بيان مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسهِ ومحتواه.
- بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكلٍ واضح مضمون البحث وفكرته.
- هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلِّف الوصول إليه وتوضيحه بشكلٍ دقيق؟ وهل وضَّح فيها المؤلِّف ما هي المشكلة التي قام بدراستها؟
- مناقشة المؤلِّف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثهِ بشكلٍ علمي ومُقنع.
- يجب أنْ تُجرى عملية التقييم بشكلٍ سري وعدم اطلاع المؤلِّف على أيِّ جانبٍ فيها.
- إذا أراد المُقيِّم مناقشة البحث مع مُقيِّمٍ آخر، فيجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.
- يجب أنْ لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المُقيِّم والمؤلِّف فيما يتعلَّق ببحثهِ المُرسل للنشر، ويجب أنْ تُرسل ملاحظات المُقيِّم إلى المؤلِّف من خلال مدير تحرير المجلَّة.
- إذا رأى المُقيِّم بأنَّ البحث مست من دراساتٍ سابقة، توجَّب على المُقيِّم بيان تلك الدراسات لرئيس تحرير المجلَّة.
- إنَّ ملاحظات المُقيِّم العلمية وتوصياته سيُعتمد عليها وبشكلٍ رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمهِ، كما يُرجى من المُقيِّم الإشارة وبشكلٍ دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديلٍ بسيط ممكن أنْ تقوم بها هيأة تحرير المجلَّة، وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديلٍ جوهري يجب أنْ يقوم بها المؤلِّف نفسه.

اخلاقيات النشر:

- تعتمد مجلَّة المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم، بالنسبة للباحث والقراء (المحكِّمين) على حدٍّ سواء، و يُحتل كل بحث قابل للتحكيم على قارئين معتمديْن لديها من ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث، لتقييمه وفق نقاطٍ محددة. وفي حال تعارض التقييم بين القراء، يُحتل المجلَّة البحث على قارئ مرجِّح آخر.
- تعتمد المجلَّة تنظيماً داخلياً دقيقاً واضح الواجبات والمسؤوليات في عمل جهاز التحرير ومراتبه الوظيفية.
- تلتزم المجلَّة بإعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو وفق تعديلاتٍ معينة، بناءً على ما يرد في تقارير القراءة، أو الاعتذار عن عدم النشر، مع بيان أسباب الاعتذار.
- تلتزم مجلَّة المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية بجودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعية والإلكترونية التي تقدمها للبحث.
- احترام قاعدة عدم التمييز: يقيِّم المحرِّرون والمراجعون المادَّة البحثية بحسب محتواها الفكري، مع مراعاة مبدأ عدم التمييز على أساس العِرق أو الجنس الاجتماعي أو المعتقد الديني أو الفلسفة السياسية للكاتب، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومناهج ولغة التفكير العلمي في عرض وتقديم الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها أو تحليلها.
- حقوق الملكية الفكرية: تكون حقوق الملكية الفكرية للباحثين (المؤلفين) وتكون حقوق النشر الورقي والإلكتروني محفوظة لمركز الدراسات الاستراتيجية بالنسبة للمقالات والابحاث والدراسات المنشورة في المجلة، ولا يجوز إعادة نشرها جزئيًّا أو كلّيًا، سواءٌ باللغة العربية أو مترجمة إلى لغات أجنبية، من دون إذنٍ خطي صريح من المجلة.

المحتويات

ت	العنوان	رقم الصفحة
1	أزمة المياه بين العراق وتركيا: التحديات والسيناريوهات المستقبلية	22-1
2	التنافس الاستراتيجي الأمريكي- الصيني تجاه تايوان	52-23
3	الرقابة البرلمانية في العراق في ظلِّ دستور2005: الوسائل الدستورية وتجلياتها السياسية	74 -53
4	الاستيطان في الفكر الصهيوني: تطبيقاته بعد السابع من تشرين الأول 2023	101-75
5	الاغتراب السياسي وعلاقته بالاختلال الوظيفي للدولة والنظام السياسي	126-102
6	الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الامريكية لعام 2024: رؤيا استشرافية	145-127
7	التحديات الداخلية للأمن الوطني العراقي وتأثيرها في تحقيق التنمية المستدامة	184-146
8	دور التعاون الدولي في الحدِّ من الهجرة غير الشرعية	202-185
9	التوظيف الأمريكي للطاقة في التنافس مع روسيا	226-203
10	الصعود الصيني وتوظيف القدرات الفائقة في مساعي تعديل هيكلية النظام العالمي	245-227
11	الصين وشمال إفريقيا: رؤية في التمدد الجيوستراتيجي	273-246
12	العراق ومشروع طريق التنمية: قراءة في مسارات التوظيف الجيوسياسي ضمن التنافس الدولي والإقليمي	299-274
13	المدخلات الجديدة في بيئة العلاقات الدولية وتأثيرها في مستقبل الدولة القومية	329-300
14	المرض السياسي في العراق: دراسة سوسيولوجية ميدانية	348-330
15	المرأة في (إسرائيل) بين القيود الدينية والمشاركة السياسية: دراسة تحليلية	373-349
16	انفصال توغولاند الغربية عن غانا	390-374
17	حركة تشرين الاحتجاجية 2019: تصورات الرأي العام العراقي ورؤاه في ظل السياسات الأمنية العراقية	414-391
18	الأمن السيبراني وعلاقتهُ بالأمن القومي: دراسة تحليلية	433-415
19	التغيير السياسي في سوريا بعد عام 2024: دراسة في حالة الأقليات	455-434
20	استخدام نموذج (O-Score) للكشف المبكر عن السلامة المالية وانعكاسه في قيمة المصرف	486-456
21	التصورات الدينية من معطيات الدولة المدنية	507-487
22	استراتيجيات الحوكمة البيئية والتنمية المستدامة وأثرهما في تعزيز الأمن الإنساني: دراسة حالة العراق	530-508
23	الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية في السياسة الخارجية الروسية تجاه القارة الإفريقية	563-531
24	استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة التهديدات السيبرانية	589-564
25	السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة شرق إفريقيا: الواقع والمستقبل	609-590
26	مؤسسات صنع السياسات العامة في جمهورية الصين الشعبية وآلياته	630-610
27	تحولات السياسة الخارجية التركية من القوة الناعمة إلى القوة الذكية	654-631
28	التحالف الروسي_ الهندي: قراءة في الدوافع والتحديات	677-655
29	آليات تطبيق العدالة الانتقالية في سيراليون	699-678
30	صعود اليمين المتطرف في أوربا المعاصرة وتأثيره في الاتحاد الأوربي	727-700
31	الهجرة الخارجية من العراق : الأسباب والتحديات	751-728
32	مستقبل العلاقات الاقتصادية العراقية-الصينية	786-752
33	مستقبل القوة الذكية في ظلّ التحولات التكنولوجية والثورة الرقمية في السياسة الدولية	805-787
34	معايير تحقيق التنمية السياسية المستدامة في دول الاتحاد الأوربي مطلع عام 2000: فرنسا وألمانيا أنموذجًا	829-806
35	مكانة أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي الروسي بعد عام 2014: من المجال الحيوي إلى الحروب الاستباقية	852-830

افتتاحية العدد

في عالم يشهد تحولات متسارعة في بنية النظام الدولي، وتبدلًا متواصلًا في موازين القوة والنفوذ، تبرز الحاجة إلى قراءة علمية رصينة تستوعب تعقيد المشهد السياسي والاستراتيجي، وتربط بين الظواهر وتحولاتها في سياقاتها المحلية والإقليمية والدولية. فالمتغيرات الراهنة لم تعد منفصلة عن بعضها، بل باتت تتداخل ضمن مشهد عالمي تتقاطع فيه اعتبارات الأمن والطاقة والتنمية والتكنولوجيا والاقتصاد والجغرافيا السياسية في إطار أكثر سيولة وتشابكًا.

ويأتي هذا العدد السادس استمرارًا للمسار العلمي الذي انتهجته المجلة في تقديم دراسات وبحوث رصينة تُعنى بالقضايا السياسية والاستراتيجية المعاصرة، وتسعى إلى بناء معرفة أكاديمية معمقة تستند إلى التحليل المنهجي والاستشراف العلمي، بما يواكب طبيعة التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم والمنطقة.

وقد تضمّن هذا العدد باقةً متنوعة من الدراسات والبحوث التي تناولت قضايا محورية تتصل بالشأن العراقي وامتداداته الإقليمية والدولية، من بينها الأمن المائي، والأمن الوطني، والتنمية المستدامة، والهجرة، والأمن السيبراني، إلى جانب موضوعات التنافس الدولي بين القوى الكبرى، وتحولات السياسات الخارجية، وصعود الفاعلين الجدد، ومستقبل الدولة القومية في البيئة الدولية المعاصرة.

ويحضر العراق في هذا العدد بوصفه محورًا أساسيًا في العديد من المقاربات البحثية، بالنظر إلى مكانته الجيوسياسية ودوره المتنامي في معادلات التفاعل الإقليمي والدولي، وما يواجهه من تحديات وفرص في ظل التحولات الراهنة. وقد سعت الدراسات المنشورة إلى مقاربة هذه الموضوعات من زوايا تحليلية متعددة، جمعت بين البعد النظري والتطبيقي، وبين قراءة الواقع واستشراف آفاقه المستقبلية.

إن ما يميّز هذا العدد لا يكمن في تنوع موضوعاته فحسب، بل في تعدد مقارباته المنهجية وتكامل رؤاه البحثية، بما يعكس حيوية الحقل المعرفي في الدراسات السياسية والاستراتيجية، ويؤكد أهمية البحث العلمي بوصفه أداةً للفهم والتحليل والمساهمة في إنتاج المعرفة الرصينة.

وإذ نقدّم هذا العدد السادس إلى الباحثين والمهتمين، فإننا نأمل أن يمثّل إضافة علمية نوعية ترفد المكتبة الأكاديمية، وتسهم في إثراء النقاش العلمي حول القضايا السياسية والاستراتيجية المعاصرة، وأن يواصل دوره في ترسيخ المعرفة العلمية، وتعزيز الوعي بطبيعة التحولات التي يشهدها العالم، وبموقع العراق ضمن معادلاته المتغيّرة.

أ. د. نصر محمد علي

رئيس التحرير

التوظيف الأمريكي للطاقة في التنافس مع روسيا

The American Utilization of Energy in Competition with Russia

م.د خلف لطيف علي نايف
DR.khalaf Lateef Ali Nife
جامعة بغداد / مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
قسم الدراسات السياسية الإقليمية والدولية
University of Baghdad / Center for Strategic and International Studies
Department of Regional and International Political Studies
khalaf.l@cis.uobaghdad.edu.iq
07700280867

المُلخص

تأخذ مسارات الاستراتيجية الأَمريكية، وأدواتها المتنوعة، نحو إعادة ترتيب وضع خارطة الطاقة العالمية، أُسسًا من التوظيف عِبر العلاقات التي تربطها، وحلفاءها الدوليين، والإقليميين، فضلاً عن تلك الأُسس من التوظيف القسري، لاسيَّما مع الدول التي لا تربطها أَهداف مُشتركة، أو علاقات تدخل ضمن أَهدافها الجوهرية، التي تشكّل المصلحة الأمريكية العليا غاية في تنفيذها.

فروسيا ومُؤشرات الطاقة لديهما، وتحديدًا النفط، والغاز الطبيعي، تدخل في صلب التوظيف الأَمريكي لِموضوع الطاقة، وفي خضم العديد من الصراعات الدولية القائمة على المصالح الاقتصادية، والسياسية، تَتَعلق بسلوك القطب الأَوحد، والهيمنة في إدارة السوق النفطية العالمية، ومن منظورين فرض القوَّة، وامتلاك القدرة، وعن طريق شركاتها النفطية العملاقة، والتي تتصدر قائمة الشركات السبع الكبار، وهو ما يعطي الإدارات الأمريكية المتعاقبة في السلطة، خيارات أوسع سياسية كانت أم أمنية، من أجل احتواء مناطق الصراع على الطاقة في العالم. إذ يبدو أنَّ منطقة الخليج العربي، وحوض بحر قزوين، مرشحتان لتكونا الأَكثر إدراكًا لموضوع التنافس أو الصراع على الطاقة، وهو ما يعطي الولايات المتحدة الأَمريكية دورًا مؤثرًا في تحفيز ملامح التنافسات القائمة هناك، واستثمارها من أَجل وضع اليد على مكتنزاتها النفطية، كما في إيران، والدول المطلة على بَحر قزوين، فضلاً عن احتواء روسيا، وتحجيم دورها في إدارة هذا الصراع، بعد تجريدها من التأثير في خارطة توزيع الطاقة، وإمداداتها لصالح نفوذ شركاتها النفطية، ثم تعزيز قدراتها الاقتصادية على الدوام.

الكلمات المفتاحية: التوظيف الأمريكي، التنافس، الصراع، الطاقة، روسيا.

Abstract

The trajectories of American strategy, along with its diverse instruments, toward restructuring the global energy map are founded upon mechanisms of utilization through the relationships it maintains with its international and regional allies, as well as through coercive means, particularly with states that do not share common objectives or whose relations do not fall within its core strategic interests that ultimately serve the higher interests of the United States.

Russia and its energy indicators, particularly oil and natural gas, constitute a central element in the American strategic employment of the energy issue. Amid numerous international conflicts driven by economic and political interests, this is closely connected to the behavior of the sole superpower and its hegemonic management of the global oil market. This is pursued through two dimensions: the imposition of power and the possession of capability, as well as through its giant oil corporations, which rank among the so-called “Seven Sisters.” Such factors provide successive American administrations with broader political and security options for containing global regions of energy conflict. It appears that the Arabian Gulf region and the Caspian Sea Basin are among the areas most likely to witness intensified awareness of competition or conflict over energy resources. This grants the United States an influential role in stimulating and investing in the dynamics of competition there in order to secure control over their rich oil reserves, as in Iran and the Caspian littoral states. Furthermore, it seeks to contain Russia and reduce its role in managing this conflict by depriving it of influence over the global energy distribution map and its supply routes, in favor of the influence of American oil companies, while continuously strengthening U.S. economic capabilities.

Keywords: American employment, competition, conflict, energy, Russia.

المقدمة

يقصد بالتوظيف لغةً بحسب معجم اوكسفورد: "دلالة على مجموعة مهمات تقع على عاتق الشخص المكلف بها، والتي عرفت التوظيف بدلالة المهمة، أو المهام المكلفة للإنجاز". أمَّا في المعنى الاصطلاحي، فهو تكليف شخص معين بمسؤوليات، وواجبات، معينة في المؤسسة. يعني التوظيف هنا الاستخدام الاستراتيجي والممنهج للطاقة، كأداة لتحقيق أهداف سياسية، أو عسكرية، أو اقتصادية. تعد الطاقة أحد أهم ركائز القوة الناعمة، والخشنة، في آن واحد، ضمن الاستراتيجية الامريكية المعاصرة، إذ لم تعد مجرد سلعة اقتصادية، بل تحولت إلى أداة جيوسياسية رئيسة، لإعادة صياغة موازين القوى الدولية، لاسيَّما في مواجهة النفوذ الروسي.

إذ يعدُّ قطاع الطاقة الموضوع الأهم في التنافس الجيوسياسي، بين الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، حيث تحول من مجرد تجارة إلى سلاح نفوذ، يستخدم لإعادة تشكيل التحالفات العالمية. إذ تؤثر مصادر الطاقة كمورد استراتيجي مهم، وهي أحد أشكال القدرات الشاملة للدول المختلفة، على السياسة الخارجية لكل من الدول المصدرة، والمستوردة لها. وخلال التنافس القائم بين القوى الدولية، الذي زاد بعد الألفية الثانية، عندما زادت حاجة الدول إلى الطاقة بشكل عام، فخارطة توزيع مصادر الطاقة عالميًا، تشير إلى أنَّ النسبة الأكبر من مصادر الطاقة، ترتكز في عدد محدد من الدول، في حين لا يكفي الإنتاج المحلي الاستهلاك في العدد الأكبر من دول العالم، وهو ما يجعل قضية الطاقة محورًا مهمًا في التجارة العالمية، وفي أسواقها. فمُنذ نهاية الحرب الباردة، والفُرصة قد سنحت للولايات المتحدة الأَمريكية، كي تنفرد بِسطوتها في الساحة الدولية، بل وعمدت إلى نقل الصراع إلى مستوى آخر، تضمن احتلالها لمناطق الامتداد السوفيتي السابق، عبر تطويق روسيا الاتحادية، ومَنعها من العودة لِمناطق نفوذها القديم، فضلاً عن سَعيها في المحافظة على تسلمها الهرم السياسي الدولي، وكقطب مهيمن عبر السيطرة على قلب أُوراسيا وهي أَحد مناطق النفوذ، لاستكمال الحلقات الجيوسياسية لإدارة الصراع الدولي. وإذا كان العامل العسكري هو الأَهم خلال حقبة الحرب الباردة، فإنَّ للعامل الاقتصادي، والتكنولوجي، مكانتهما المهمة في تصنيف الدول في النظام الدولي الجديد، الذي صاغتهُ الطموحات الأمريكية بالأهداف، والاستراتيجيات، ومن أجل تحديد موقعها في ميزان القوى الدولي، وعليه فقد أبقت الولايات المتحدة الأمريكية على دورها في التدخل بشؤون العالم، لمرحلة ما بعد الحادي عشر من أيلول/ 2001، ومن ثم السيطرة على التفاعلات الدولية، والإقليمية كافة.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من كونهِ يتناول كيفية توظيف متغير الطاقة، وتأثيره، في التنافس، والصراع بين أهم دولتين في العالم، الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، كون هذا التنافس يخص الطاقة، وأهم مصادرها، وفي مناطق ذات أهمية كبيرة من حيث إنتاج مصادر الطاقة، كمنطقة بحر قزوين، وشرق آسيا.

إشكالية البحث

ترتكز إشكالية البحث على أنَّ هناك عناصر ليست واضحة المعالم، عن حالة التداخل الجيوستراتيجي بين منطقة الخليج العربي، وبحر قزوين، تحاول الولايات المتحدة الأَمريكية توظيف النفط، من مدرك أنَّ هناك صراعًا إقليميًا، ووضعًا غير مستقر في الإقليم الخليجي، من شأنهُ تهديد أَمن موارد الطاقة، فلا بدَّ من البَحث عن بدائل في حَوض قزوين، وآسيا الوسطى، مما يُعقد عناصر التَوظيف الاستراتيجي الأَمريكي، عبر مواجهة المشروع الروسي في إطار الرغبة باستعادة الميراث السوفيتي .

فرضية البحث

يأتي البحث من فرضية مفادها: أنَّ هناك علاقة طردية موجبة، ما بين توجهات السياسة الأمريكية في توظيف مفاصل الاقتصاد النفطي، ممثلاً بسوق النفط، ومشاهد التنافس، والصراع الدولي، وفق منظومة التعاملات ذات المصالح الاقتصادية بين إقليمية، ودولية (نموذجًا روسيا)، ضمن الاستقطاب الأمريكي للمرحلة ما بعد الايدلوجيا.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، والتحليلي، الذي يقوم على جمع الحقائق، والبيانات، والمعلومات المتاحة، لتحديد أبعاد عملية التنافس موضوع الدراسة، وفهم طبيعته، ومحدداته، وأسبابه.

هيكلية البحث

اقتضت هيكلية البحث أن تتوزع هذه الدراسة على ثلاثة مطالب بحثية، لتغطية الإشكالية التي طرحت في عنوان البحث، فضلاً عن الملخص، والمقدمة، والخاتمة، والاستنتاجات. جاء المطلب الأول بعنوان الأهمية الاستراتيجية للنفط الروسي محليًا ودوليًا. أمَّا المطلب الثاني فكان بعنوان دوافع التوظيف الأمريكي للنفط في التنافس مع روسيا الاتحادية. وجاء المطلب الثالث والأخير بعنوان، النفط الروسي بين التوظيف الأمريكي والصراعات الدولية.

المطلب الأول

الأهمية الاستر اتيجية للنفط الروسي محليًا وعالميًا

يعدُّ النفط الروسي إحدى الركائز الأساسية التي يقوم عليها هيكل الطاقة العالمي، فهو ليس مجرد سلعة اقتصادية، بل هو أداة جيوسياسية فائقة التأثير، ترسم ملامح العلاقات الدولية، والسياسات الاقتصادية الكبرى. على مرِّ العقود، ظلَّ النفط الروسي المتدفق من حقول سيبيريا، والقطب الشمالي، يمثل الرقم الأصعب في معادلة الطاقة العالمية. فبالنسبة للداخل الروسي، يعدُّ قطاع النفط الضامن الأول للاستقرار المالي، والاجتماعي، إذ يسهم بما يقارب (40%) إلى (50%) من إيرادات الميزانية الاتحادية، مما يجعلهُ المحرك الأساسي لمشاريع البنية التحتية، والإنفاق العسكري، والتكنولوجي. أمَّا على الصعيد الدولي، فتتجاوز أهمية النفط الروسي حدود التجارة، لتصبح أداة جيوسياسية فاعلة، إذ تتربع روسيا كواحدة من أكبر ثلاث دول منتجة، ومصدرة، للنفط في العالم.

تُعدُّ روسيا الاتحادية واحدة من الدول المُنتجة، والمُصدرة للطاقة، نظرًا لِما تَملكهُ من احتياطات كبيرة من النَفط، والغاز الطبيعي. فمنذ العام (1975)، ظلَّت روسيا تنتج نحو (٨,٣) مليون برميل يوميًا من النَفط الخام، وقد تَصاعدت وتيرة إمكاناتها في زيادة هذا الإنتاج، ليصل إلى نحو (١١.٤) مليون برميل يوميا[1].

وأَخذ إنتاج النفط الخام الروسي فيما بَعد، يتجه إلى الانخفاض ليبلغ نحو (٦,٣) مليون برميل يوميًا، مُنذ العام (١٩٨٩) وحتى الوقت الحالي؛ بِسبب النقص الحاد في المُعدات التكنولوجية، وقلة الاستثمارات النَوعية الموظفة أَو المُتطورة في قطاع النفط. أمَّا فيما يتَعلق باستهلاك روسيا من النَفط، فقد انخفض هو الآخر نتيجة لانخفاض مَعدلات الإنتاج، نظراً للظروف الاقتصادية المُحيطة بالبلاد، وتحديدًا مرحلة التفكك، وتشرذم جمهورياتهِ، واستقلالها، إذ انخفض الاستهلاك من نحو (٥,١) مليون برميل يوميًا عام (١٩٨٩)، إلى نحو (2.9) عام (١٩٩٥)، وقد

1 - نبيل جعفر عبد الرضا وعلي نعيم، الأهمية الاقتصادية والدولية لنفط بحر قزوين، دراسات دولية، العدد (17)، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، (2002)، ص ص96-97 .

قدرت الاحتياطات المؤكدة من النفط الخام، في روسيا الاتحادية نهاية العام (١٩٩٥) بنحو (٤٩) مليار برميل، في حين قدرت احتياطيات الغاز الطبيعي بنحو (٤٨) تريليون متر مكعب2.

وتُعدُّ روسيا الدولة الوحيدة من بين الدول الخمس الدائمة العضوية في مَجلس الأمن، التي لا تحتاج إلى استيراد الطاقة، ولاسيَّما النفط، والغاز، والكهرباء، وهذا ما يُعطيها تفوقًا استراتيجيًا قد لا تمتلكه الدول الأخرى، التي ليسَ لديها اكتفاء ذاتي من هذهِ المَوارد الحيوية، كما وتَتَزايد ثروات روسيا مع الاكتشافات الجَديدة من المخزون النفطي في سيبيريا، وبَحر قزوين، حيث لهما حُصة كبيرة منهُ، كونها إحدى الدول الخَمس التي تطل على هذا الحَوض الحَيوي، الذي شكَّلت خارطة نقل الموارد النفطية، من أماكن إنتاجها في وسط آسيا، إلى الممرات المائية، أو البرية الرئيسة، مما أكسب تلك المنطقة صفة لتنافس دولي محموم، لهُ ارتداداتهُ، وتأثيراتهُ المتعددة، وانعكاساتهُ على أسعار هذه المواد، التي يعتمد الاقتصاد الروسي عليها، كعائدات تسهم في النمو، والاستقرار الاقتصادي3 .

شكَّلت الصادرات الروسية من النفط، والغاز الطبيعي، والمَعادن الأُخرى، نحو (80%) من إجمالي صادراتها، كما تمتلك روسيا سادس أكبر احتياطي نفطي في العالم، بَعد دول الخليج، وفنزويلا، إذ قدرت احتياطاتها من النفط الخام بنحو (١٠٣) مليار برميل، وبِنسبة قدَّرت بنحو (٧٢) من الاحتياطي العالمي المؤكد4، كما تستأثر بنحو (٤٠%) من إجمالي الصادرات العالمية من النفط الخام، وهيَ من أكبر دول العالم من حيث احتياطيات الغاز الطَبيعي، إذ تقدّر احتياطاتها من الغاز الطبيعي بنحو (١٠٧) ترليون متر مكعب5.

وتَمتلك روسيا نحو (١٠٧) تريليون مَتر مكعب من احتياطي الغاز الطبيعي، وهو ما يشكِّل نحو (٢٧,٥%) من الاحتياطي الإجمالي العالمي، مِما يَجعلها الأولى في الاحتياطيات، والإنتاج، والتَصدير، وقد وصلت أرباح شركة غاز بروم الروسية العِملاقة، التي تَحتكر تصدير الغاز الروسي بفضل سياسة الرئيس الروسي "بوتين"، إلى نحو (١١,١) مليار دولار خِلال العام (2005) 6 .

ويَرى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أنَّهُ كلما كان قطّاع الطاقة بخير، كانت صحة الاقتصاد الروسي بخير، إذ اهتمت روسيا في عهدهِ بقطاع الطاقة، الذي أضاف عائدات كَبيرة الى مجمل اقتصادها، فقد كان الناتج المَحلي الإجمالي الروسي (GDP) في عام (٢٠٠٠)، لا يزيد على نحو (١,٤٥) تريليون دولار، قبل أن يتسلم بوتين رئاسة الدولة، وفي العام (٢٠٠٧) بلغ نحو (٢,٣) تريليون دولار، في حين بعد رئاسته الثانية، ومنذ العام (٢٠١٣)، وصلت قيمة (GDP) نحو (٢,٥٥) تريليون دولار7 . ينظر جدول رقم (1).

جدول (1) يبين تطور قيم الناتج المَحلي الإجمالي الروسي المتوقع لغاية عام 2025.

---

2 - المصدر نفسه، ص97.

3 - ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، (2013)، ص240 .

4- British Petroleum (BP) Statistical Review of World Energy ,June 2015 , P 8.

5 - ينظر: سعد الحمداني، العلاقات الروسية – الإيرانية 2003-2010، مجلة السياسة الدولية، العدد (21)، السنة الخامسة، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية، بغداد، (2012)، ص32 .

6 - إسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد (170)، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، القاهرة، تشرين الأول/ 2007 ، ص92 .

7- International Monetary Fund / http://www.imf.org)/2013

السنة	الناتج المحلي الإجمالي (مليار دولار)	معدل النمو الاقتصادي %	ملاحظات اقتصادية
1995	335.7	%4.1-	مرحلة الانتقال بعد الاتحاد السوفيتي
2000	278.2	%10.1	بداية الطفرة النفطية والتعافي
2005	764.0	%6.4	نمو قوي بفضل أسعار الطاقة
2010	1.524.9	%4.5	أعلى قيمة تاريخية قبل العقوبات
2013	2.292.5	%1.8	أزمة انخفاض أسعار النفط والعقوبات
2015	1.963	%2.0-	تراجع حاد بسبب العقوبات وانخفاض أسعار النفط
2020	1.488.1	%2.7-	تأثير جائحة كورونا
2021	1.828.9	%5.9	تعافي سريع بعد الجائحة
2022	2.266.0	%2.1-	بداية الصراع مع أوكرانيا وتقلب الروبل
2023	2.021.0	%3.6	نمو مدفوع بالإنفاق العسكري والصناعي
2024	2.173.2	%4.1	استمرار التكيف مع العقوبات
2025	2.450.6	%0.6	توقعات بتباطؤ النمو

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على: IMF World Economic outlook Databast

الرابط: قاعدة بيانات صندوق النقد الدولي.

إلى جانب ذلك، فَقد كانت ديون روسيا الخارجية عام (١٩٩٨)، تَتَجاوز الـ (١٤٠) مليار دولار، وقد تراجعت إلى نَحو (٤٠) مليار دولار في العام (٢٠٠٨)، كما تمتلك روسيا نحو (٧٠٠) مليار دولار، كاحتياطي نقدي من العُملات الصعبة[8]. لقد وَسعت روسيا من شَبكة علاقاتها الخارجية، فيما يتعلق بِقطّاع النفط، والغاز، ولاسيَّما مع دول مَجموعة أُوبك، محاولة بذلك الحفاظ على الاستقرار النّسبي في أَسعار هذهِ الطاقة الناضبة، لأَنَّ استمرار انخفاض سعر برميل النفط إلى ما دون الـ (٥٠) دولار، سَيؤدي دون شك إلى انخفاض في العَوائد المُهمة في الاقتصاد الروسي.

كما عَملت روسيا بِقوة لتَعديل الاتفاقات المُبرمة مع الدول المُجاورة، لاسيَّما أُوكرانيا منذ أن كانت إحدى جَمهوريات الاتحاد السوفيتي، والتي تضمنت تَسليم هذهِ الدول ما تحتاج إليهِ من طاقة، وبأسعار مُنخفضة، وقد نَجحت بالفعل

8 - ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، مصدر سبق ذكره، ص ص246-247 .

من توقيع معاهدة جَديدة مع أوكرانيا في 2009/1/19، مدَّتها عشر سنوات، تبيع عن طريقها الغاز بِسعر أَقل من (20%) من سعر السوق العالمي، على أن تَدفع أُوكرانيا الديون المُترتبة عليها لروسيا، والبالغة نحو (٢) مليار دولار**9**.

كما سَعى الرئيس بوتين إلى تَجديد مكانة روسيا، ونفوذها على الساحة الإقليمية، والدولية، على السواء، وقد تَحقق من هذا الهدف عبر تَحديه البعض من الملفات الدولية، ومَواقف الولايات المتحدة الأمريكية المُتناقضة، وذات المكيالين، وعَرقلة مصالحها، مُعتمدًا بذلك على ثلاث ركائز أَساسية**10**:

أولاً- اعتمد بوتين سياسة هَيكل البناء العسكري الروسي، عن طريق تنظيم عملية بناء شاملة للقوات المُسلحة الروسية، تستخدم موارد النفط، والغاز الطبيعي، المتنامية لروسيا.

ثانيًا- نَجح في عرقلة الجهود الأمريكية لِتمرير قرار في مَجلس الأمن، باستخدام القوة ضد العراق في عام (2003)، على الرغم من الإصرار الأمريكي في احتلال العراق، واستغلال وضعهُ تحت طائلة البند السابع.

ثالثًا- سَعى الرئيس الروسي بوتين مع الدول التي تُشاطرهُ الرؤية الاستراتيجية المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية، إلى تَشكيل مَجموعة "البريكس".

وعلى المُستوى الداخلي، واجه الرئيس "بوتين" كل الاعتبارات، وتمكَّن من وضَع يد الدولة بالكامل على قطاعي النَفط، والغاز، وألغى عن طريق إجراءات وصفت بالدكتاتورية، امتيازات القطاع الخاص في استثمارات الحقول، وتَصدير المواد المُنتجة. وقد حَصر إنتاج مادة النَفط بِشركة "جازبروم"، وعيَّن صديقهُ المستشار الألماني السابق "غير هار شرودر" رئيسًا لها**11**.

أمَّا على مُستوى الجِوار، فمن المَعروف أنَّ الاتحاد السوفيتي السابق، كان يَمد دول أوربا الشرقية، والدول الأعضاء في الاتحاد بالطاقة، بما يوازي نَحو (80%) من استهلاكها، بأَسعار أَقل من سِعر السوق لأسباب آيديولوجية، وعَقائدية، فعمل "بوتين" على التّخلص من هذا العبء، عن طريق تَعديل الاتفاقيات مع هذهِ الدول. وأصبَح يتقاضى أسعارًا متقاربة من الأسعار المُتداولة في هذهِ الدول، وبضمنها أوكرانيا التي يَحتاج إليها كممر طاقوي لِمرور الغاز إلى أُوربا، لكنَّهُ اضطر إلى قَطع الإمدادات عنها في 2006/12/1 ، بِسبب بَعض الخِلاف حول الأسعار**12** .

ومعَ تفاقم الأوضاع الأمنية في الشَرق الأوسط، ولاسيَّما بعد الحرب الأَمريكية على العراق عام (2003)، ازدادت الحاجة إلى النَفط، والغاز، الروسيين، في ظِلّ تفاقم حَجم تأثير وثُقل روسيا في سوق الطاقة العالمي، فبدأ "بوتين" بالضغط بواسطة هذهِ الموارد الحَيوية على دول الاستهلاك الأوربي، بهدف كسب ود الغَرب الأُوربي، واستعادة مكانة روسيا الدولية، ودورها كدولة عظمى**13**.

اعتمد الرئيس الروسي "بوتين" حرية السوق، ودَفع باتجاه الإسراع في دخول روسيا إلى عُضوية مَنظمة التِجارة العالمية، فضلاً عن ذلك فقد قاد ثَورة مُناصرة للغرب في سياستهِ الاقتصادية الخارجية، لاسيَّما في السنة الأُولى من حكمهِ، وقد انعكست هذه السياسة إيجابًا على الاقتصاد الروسي، ساعدهُ في ذلك تحسن أَسعار النفط، بعد أن

9- المصدر نفسه، ص247 .

10- خالد إبراهيم سرحان، عقيدة بوتين في السياسة الخارجية الروسية: أوكرانيا وسوريا أنموذجًا، أبحاث الاستراتيجية، العدد السابع، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد، حزيران/ ٢٠١٤، ص ص116-117 .

11- أحمد ذياب، شرق أوربا في السياسة الأمريكية ، مجلة السياسة الدولية، العدد (178) ، القاهرة ، تشرين الأول/2009، ص110 .

12 - ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص201 .

13 - المصدر نفسه، ص202 .

شهد العام (2000)، نموًا في الاقتصاد الروسي بلغَ نحو (8.3%)، وفائضًا في الميزان التجاري، وبذلك يكون العام الأول من حُكم "بوتين"، قد حقّقَ نتائج اقتصادية هيَ الأفضل في روسيا منذ ربع قرن، وعادت روسيا إلى كَونها دولة عُظمى، ودخلت في نادي الدول الصناعية السَبع الكبرى، التي سمَّيت فيما بعد بِمجموعة الثمانية "G 8"*، فضلاً عن ذلك نّجح الرئيس الروسي "بوتين"، في إعادة الاعتبار للصناعة العَسكرية، وهيَ من أهم القطّاعات المُساهمة في صادرات روسيا للخارج**14** .

وفي هذا الجانب، أَكَّد "فكتور كالوجني" المبعوث الرئاسي الخاص لِشؤون بَحر قزوين، في لقاء خاص عقدهُ مجلس الأَمن الروسي، للتباحث في شؤون بَحر قزوين في كانون الأول/ عام (٢٠٠٠)، أنَّ بلاده لا تهدف إلى احتكار نقل النفط من بَحر قزوين، ولا توجد أي اعتراضات على فكرة التنوع في خطوط الأنابيب، في مُقابل إبداء الغَرب لِحسن النيات في التنافس، وليسَ الصراع على خطوط الأنابيب، وأنَّ الاقتناع الروسي في تَوسيع المصالح الاقتصادية، والأجنبية، في بَحر قزوين، قد أدى إلى تعزيز المَوقف الروسي في التنافس على خطوط الأنابيب، إذ تشكَّلت معالم سياسة خطوط الأنابيب الروسية في هذهِ المدَّة، بالنقاط الآتية**15**:

1 - الترويج لِمصالح الشركات الروسية في كل مَشروعات بَحر قزوين.

٢- إعطاء الضَوء الأخضر للاستثمار الأجنبي في مَشروعات بَحر قزوين ضمن الأراضي الروسية، كما هوَ الحال مع مشروع ائتلاف خط أنابيب بَحر قزوين.

3- استعمال اتصالات سياسية عالية المُستوى، لأَجل التأكيد لكل من أَذربيجان، وكازاخستان، أنَّ روسيا لن تستعمل طرق أَنابيب النَفط عبر أَراضيها، كوسيلة لِممارسة الضَغط السياسي على هذهِ الدول، وتقويض مصالحها الاقتصادية.

وعليه يَبدو في ظلّ هذهِ الاستراتيجية التي اعتمدتها إدارة الرئيس الروسي "بوتين"، أنَّ هناك رغبة روسية واضحة في تَحقيق نوع من توازن القوى في هذهِ المَنطقة، عبر تبني مَوقفها في تعدد مَسارات خطوط الأنابيب، وهو ما لا يخل برغبتها في تعزيز دورها، بل وثقلها في عُموم منطقة أُور آسيا.

ويَمكن إجمال الأَهداف التي سَعت الإدارة الروسية إلى تحقيقها، في المجال النفطي في مَنطقة حوض بَحر قزوين، أو بعض من مناطق الشرق الأُوربي، وعبر مُشاركتها في مد خطوط الأنابيب، وكالآتي**16**:

1-تأسيس دور للصناعات النفطية الروسية في القطاعات الخاصة بِتطوير النفط والغاز.

٢ -السَيطرة على النشاطات الخاصَة للمنافسين الغربيين، ولاسيَّما نشاطات الشركات النفطية الأمريكية منها.

---

*- أنشئت مجموعة الدول الثمان بمبادرة فرنسا في العام (1975)، من أجل مواجهة أول صدمة نفطية، وهي مجموعة غير رسمية تضم دولاً ذات اقتصاد متقدم، تجتمع مرة في السنة في مؤتمر قمة يضم رؤساء الدول والحكومات، تألفت المجموعة من ست دول أعضاء عند إنشائها عام (1975)، ثم أصبحت سبعة أعضاء مع انضمام كندا للمجموعة عام (1976)، ثم أصبحت مجموعة الثماني مع انضمام روسيا التدريجي، ابتداءً من العام (1998).

14- مصطفى أحمد عبد، التوظيف الأمريكي لسوق النفط في الصراعات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسة، بغداد، (2017)، ص177 . للمزيد ينظر: مايكل كلير، دم ونفط " أمريكا واستراتيجيات الطاقة: إلى أين، الساقي، (2024)، ص7 وما بعدها .

15 - دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين "دراسة في الجغرافية السياسية " ، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، (2010)، ص69 .

16 - المصدر نفسه، ص70 .

3-جني الحَد الأقصى من العَوائد المالية، لأَجل تطوير الصناعة النفطية الروسية، فضلاً عن تحقيق الحَد الأَقصى من السَيطرة على الصادرات النفطية لِتلك المنطقة، سواء في مَجال النفط الخام أَو الغاز الطبيعي أَو المشتقات النفطية. ينظر جدول رقم (2).

جدول (2) قيم الصادرات الروسية المتوقعة من النفط الخام والمشتقّات النفطية للأعوام (2000-2020)

السنوات	العائدات الكلية من النفط (الخام والمشتقات) بالمليار دولار	معدل العائدات النفطية من GDP%
2000	35.7	13.78
2001	34.3	11.18
2002	40.3	11.67
2003	53.7	12.47
2004	78.2	13.22
2005	83.4	10.92
2006	146.9	14.83
2007	165.6	12.74
2008	.230	13.84
2009	140.3	**17**11.48
2010	198.4	13.01
2011	263.1	13.81
2012	186.6	9.25
2013	203.74	9.8
2014	193.5	10.4
2015	118.64	9.6

2016	178.10	10.9
2017	171.11	10,03
2018	198.1	12.7
2019	201.5	12,87
2020	221.0	12.65

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

Source :Federal statistical service of the Russian federation ,Data from the EIA/ 2018.

المطلب الثاني

دو افع التوظيف الأمريكي للنفط في التنافس مع روسيا الاتحادية

تعدُّ مسألة توظيف النفط في التنافس، والصراع الجيوسياسي، بين الولايات المتحدة، وروسيا، من أبرز ملامح العلاقات الدولية المعاصرة، إذ لم يعد النفط مجرد سلعة تجارية، بل تحول إلى أداة استراتيجية تستخدم لرسم موازين القوى، وتوسيع نفوذ الأقطاب الكبرى.

تعتمد روسيا بشكل عضوي على إيرادات النفط، والغاز، لتميل ميزانيتها العامة، ومجهودها العسكري. تسعى الولايات المتحدة الأمريكية عبر زيادة إنتاجها المحلي، وفرض "سقوف سعرية" أو عقوبات على الناقلات الروسية، إلى خفض حصة روسيا من الأرباح النفطية، وإجبار روسيا على بيع نفطها بخصومات كبيرة (كما يحدث في الأسواق الآسيوية)، وكذلك إضعاف القدرة الروسية على الاستمرار في تمويل العمليات العسكرية طويلة الأمد.

تُعدُّ القيادة الروسية الجَديدة التي جاءت أثر تفكك الاتحاد السوفيتي، مُمثلة بالرئيس الروسي "بوريس يلتسن"، والتي كانت تنظر إلى العِلاقات الجديدة مع الغَرب، على أَنَّها نظرة ذات الملامح الرأسمالية، إذ حاولت الظُّهور بِمظهر القيادة الليبرالية، وعرضت على أَنَّها الشريك الجَديد للعالم الغربي الرأسمالي، وفعلاً ارتضت روسيا بذلك الدَور على أَنَّهُ دور إقليمي ضَعيف نِسبيًا، بدلًا من الدور العالمي الذي كان يتمتَّع بهِ الاتحاد السوفيتي السابق**18**.

فمنذُ ذلك العَهد والاتحاد السوفيتي، عن طريق الوَريث الجَديد ممثلاً بروسيا الاتحادية، يأخذ وضعًا سياسيًا جديدًا، الأَمر الذي أَدى إلى حدوث العديد من المُتغيرات السياسية المُهمة، على الصَعيدين الداخلي، والخارجي، فضلاً عن تأثير السياسة الداخلية في سياسة روسيا الخارجية، وقد كان ذلك واضحًا عِبر التحول الذي شهدتهُ السياسة الروسية، في تعاملها مع الولايات المتحدة الأمريكية، أي يَمكن القول: إنَّ السياسة الروسية الجديدة تَحولت من طرف مناوئ للولايات المتحدة، إلى طرف يَطرح نفسهُ تابعًا لها، وقد كان هذا انعكاسًا للتغيرات والتَحديات من داخل أَروقة البرلمان الروسي، الذي تنافست فيهِ ثلاثة توجهات:

18 - عامر هاشم عواد، التحول في العلاقات الروسية الأمريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (26)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، (2010)، ص50 .

الأَول- ركَّز في العلاقات مع الدول الغَربية، وينظر إلى الغَرب على أنَّهُ شريك محتمل أو فعلي. إنَّ روسيا دولة أوربية، وجزء من الحضارة الغربية.

الثاني- ركَّز في الامتداد الأُورو- آسيوي.

الثالث- أَخذ ينظر بعدائية إلى الغَرب الأمريكي، ويَرى فيهِ مهددًا لأَمن روسيا القومي، وعاملاً قويًا يدفع بروسيا نحو التفكّك، وتحقيق مَصالحهُ، وامتيازاتهُ على حساب المَصالح القومية الروسية.

ومنذُ تحديد أَهداف السياسة الخارجية الروسية مَطلع العام (١٩٩١)، وحين ذاك انتصرَ التوجه الداعي إلى التَحول في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، والغَرب، من الصراع إلى التعاون، ولكنَّهُ على الرغم من كل مَحاولات التَقارب الروسي مع الغَرب، إلا أنَّ السياسية الأمريكية استمرت في عِدائيتها حيال روسيا، وهوَ ما ولَّد بالنتيجة اتجاهًا روسيًا جديدًا، في إعادة تعريف علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت البداية الأُولى للتحول، والتي توضَّحت جليًا بعد وصول الرئيس "فلاديمير بوتين" إلى السلطة، وقد ساعدت عوامل عدَّة السياسة الروسية، على الابتعاد عن التوجهات المؤيدة للغرب، والبحث عن دور روسي وإن كان متراجعًا، لكنَّهُ أكثر استقلالية، حين أخذ بعين الاعتبار المَصالح القومية الروسية أساسًا**19**.

ويعتقد الروس أنَّ لدى الولايات المتحدة الأمريكية، خطة جيوسياسية لِحصار روسيا في منطقتي آسيا الوسطى، وبَحر قزوين، إذ يرون أنَّ هذه الخطة مرتبطة بشكل كبير بالثروات الطبيعة الكبيرة في منطقة أُور آسيا، وبَحر قزوين، ولاسيَّما النفط، والغاز الطبيعي، كما لا يقتصر تَبني هذا الاعتماد على التيارات القومية، واليسارية الروسية، بل يتعداها على الكرملين أيضاً**20**.

ولم يكن حَدس الحكومة الروسية عابرًا، بل كانَ في صميم استراتيجيتها للبعد الأَمني، تجاه منطقتي آسيا الوسطى، وبحر قزوين، فمنذُ ظهور الخلافات الروسية الأميركية في أُوكرانيا، والتي ترجمت في بداية العام (٢٠٠٩)، بوقف موسكو إمدادات الغاز عن أُوروبا، عندها بدأَ الأُوروبيون بالعمل على مخطط جديد، يسمح لهم بالالتفاف حول إمدادات الغاز الروسي، وقد جاء تطبيق هذا الأَمر في تموز من العام نفسه، وذلك عن طريق التوقيع في أَنقرة على اتفاقية مَشروع خط أَنابيب "نابوكو"* (Nabucco) لِنقل الغاز من آسيا الوسطى والمنطقة العَربية، مرورًا بتركيا ونحوَ عمق الاتحاد الأوروبي، وقد أطلق القادة الأوروبيون عليهِ "مشروع القرن"، ودعمتهُ الولايات المتحدة الأمريكية، لكن روسيا وصفتهُ بأنَّهُ مشروع معادٍ لها، وكان هذا الخط الذي من المُفترض أن يمتد على ما يقارب مسافة الـ (٣٣٠٠) كيلومتر، والذي يعتمد في الأَصل على نقل الغاز الطبيعي، من تركمانستان التي تَملك رابع أكبر احتياطي من الغاز في العالم، قد واجه ضُغوطاً روسية تسببت في تراجع تركمانستان، ودول وسط آسيا، عن انضمامهم للمشروع**21**.

---

19 - عامر هاشم عواد، التحول في العلاقات الروسية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص ص52-53 .

20 - للمزيد ينظر: هاني شادي، روسيا وأمريكا: صراع في آسيا الوسطى، جريدة السفير اللبنانية، العدد (12521)، 5/تموز/ 2013، ص2 .

*- أطلق عليه هذه التسمية لتأكيد طبيعته الجيوسياسية، والأنجلو ساكسوني، وتحديدًا (الديني الجودي-كرب ستشان)، تيمنًا بمقطوعة موسيقية كلاسيكية أوربية "أوبرا "، حول التحرر من العبودية، وهي قصة تستند إلى ما ورد في التوراة، فقد تناولت المآسي التي مر بها اليهود عبر التاريخ، ومنها الاضطهاد على يد الملك البابلي نبوخذ نصر، هو ما يجعل من هذا المشروع ذا بعد أيديولوجي غامض،.للمزيد ينظر: راشد أبانمي، خط أنابيب " نابوكو " اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة، مقال متخصص في مشروع نابوكو، منذ إبرام اتفاقيته في 13 تموز /2009 في أنقرة، الرابط: http://www.aleqt.com/25/july/2009/

وكانت قد أَبرمت في العاصمة التركية منتصف شهر تموز من العام (٢٠٠٩)، اتفاقية حول إقامة مشروع خط أَنابيب "نابوك" الضخم، لنقل الغاز الطبيعي من أُور آسيا، إلى الغَرب الأوربي عبر ميناء جيهان التركي، ويَصب في مستودعات كبيرة للتخزين، تقع في بلدة حدودية داخل النمسا تُسمى (بوق مارتن اندر مارش)، وهي بلدة حدودية تقع داخل النمسا، وقد شارك في التوقيع على هذهِ الاتفاقية مع تركيا وأَذربيجان، أَربع دول أَعضاء في الاتحاد الأُوروبي، هي (بلغاريا، ورومانيا، والمجر، والنمسا)، إذ يُعدُّ مشروع "نابوكو" المُمتد عبر منطقة آسيا الوسطى باتجاه الاتحاد الأُوربي، وهوَ المشروع الأَغلى من بين مشاريع الطاقة في منطقة القوقاز، إذ بلغت كلفتهُ نحو (١١) مليار دولار، وأنَّ صِفة التعويل عليهِ كونهُ يقلل من اعتماد الغَرب الأُوربي المباشر، على الطاقة من روسيا**22**.

إنَّ الاهتمامات الأَمريكية، والغَربية، المتزايدة بدول آسيا الوسطى، تأتي في إطار تَحجيم الدور الروسي، والسَعي إلى إخراج دول منطقة آسيا الوسطى تدريجيًا من دائرة النفوذ الروسي، عبر مَجموعة من المشاريع، والسياسات، والاتفاقات السياسية، والاقتصادية، والأمنية، فضلاً عن تَشجيع النزوع الإقليمي في الاستقلال عن التوجه الروسي، وتَشجيع الدور التركي بوصفهِ خيارًا إسلاميًا بديلاً عن الخيار الروسي، فضلاً عن السعي نحو تقليص الوجود العَسكري لروسيا، إذا ما استمرت إدارات الرئاسة الأمريكية بتقديم النصائح إلى روسيا، بضرورة التخلي عن استخدام مفهوم الجوار القريب، أو احتكاره، لكون هذا الجوار قد بات مُلاصقًا لِدول حلف شمال الأطلسي (NATO)، وأنَّ على الجَميع أَن يُستخدم عبارة الجوار المشترك، تعبيرًا عن حالة التنافس بين روسيا، والغَرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، حَول المَصالح، والنفوذ في المنطقة**23**.

ويَتضح مِما سبق، أنَّ نظرة الولايات المتحدة الأمريكية تِجاه روسيا، منذ تسلم الرئيس "فلاديمير بوتين" الرئاسة الثانية، وتحديدًا بعد العام (٢٠١٢)، كانت ممتلئة بعين الريبة، ولاسيَّما بعد تصاعد الطموحات الروسية بالعودة من جديد، لممارسة دور القوَّة المؤثر فعليًا في النظام العالمي الجَديد، وهو ما جَعل من السياسة الخارجية الأمريكية، تحث الروس، وتَعمل على استمالتهم من جديد نحوَ التفاعل مع الغرب، عبر اقناعها بِعدم جدوى المحاولات لاستعادة مكانة الاتحاد السوفيتي السابق؛ بسبب المُشكلات الاقتصادية التي يُعانيها الاقتصاد الروسي. اتبعت الولايات المتحدة سياسة العصا، والتهديد، والتَطويق، مع روسيا، بعد ما اتجهت إلى سياسة توسيع حلف الناتو، لاحتواء روسيا من جَهة الشرق الأوربي، فضلاً عن سَعيها نحو الحد من النفوذ الروسي في منطقة قلب أور آسيا**24**.

وتَوقعت الولايات المتحدة الأَمريكية أنَّ ضعف خيارات روسيا المطوقة اقتصاديًا، يمكن أَن يَجعلها تتجاوب مع الرغبات الأمريكية، عن طريق التعاون مع العالم الغَربي حول مسارات إنتاج النفط، وتسعيرتهُ، فضلاً عن التَخلي

21- للمزيد من التفاصيل ينظر: صحيفة العرب اللندنية، مقال بعنوان: الطاقة "محرك الصراع في منطقة الشرق الأوسط وآسيا" ، العدد (10467) ، السبت 26/ 2016/11، ص3 .

22 - راشد أبانمي، خط أنابيب " نابوكو " اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة، مصدر سبق ذكره.

23 - سعد السعيدي، تداعيات الأزمة الروسية - الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية، دراسات دولية، العدد (٤٢)، مركز الدراسات الدولية، بغداد ، تشرين الأول / 2009، ص100 .

24 - عامر هاشم عواد ، التحول في العلاقات الروسية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص54 .

لدعم الحكومة الإيرانية، لكن إمكانية اتباعها لِسياسة مُعتدلة في وسط آسيا، تلبية لرغبات واشنطن، لاسيَّما تلك المُتعلقة بالقضية الفلسطينية- الإسرائيلية، قد تم مُعارضتها من قبل الحكومة الروسية25.

ولذلك جاءَ الاحتلال الأمريكي على العراق عام (٢٠٠٣)، ليلقي بظلالهِ على الخِلافات التي كانت حاجزًا بين الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، حَول فرض عقوبات دائمة على العراق، طوال مَرحلة التسعينيات من القرن الماضي، إذ إنَّ الروس كانوا يَدركون بأنَّ الأمريكيين، كانوا يرمون الدُخول إلى الشرق الأوسط، وفرض هيمنتهم، ووصايتهم عليهِ، لاسيَّما الدول النفطية منهُ، لكن الروس لم يَكن لديهم القدرة على تَعطيل الخُطط الأمريكية، إلا عن طريق الضّغط في إطار التصويت الذي تمتلكهُ روسيا، ضد هذهِ الخُطط في مجلس الأَمن أَحياناً، ويسايرونها عندما تقتضي مَصلحتهم ذلك أَحيانا أُخرى، ولكن روسيا قد أيقنت أنَّ القرار الأمريكي في الدخول إلى ساحة الشرق الأوسط باستخدام القوَّة، قد يأتي من بوابة الحَرب على الإرهاب، وليسَ من بوابة القضية الفلسطينية، وقد صار واقعًا بعد أَحداث (١١/ أيلول/ ٢٠٠١)، وغزو أفغانستان هدفًا استراتيجيًا، ثمَ العراق كهدف ذو غاية26.

كما كان لملفات الطاقة، والخارطة السياسية لإمداداتها، العَديد من القضايا العالقة بين روسيا الاتحادية، والولايات المتحدة الأمريكية، مُنذ مرحلة الحرب الباردة، حين برزت عدَّة ملفات مؤثرة، ومحفِّزة، للتنافس والصراع في العلاقات الأمريكية الروسية، وتعدُّ تلك الملفات مدخلاً للنفوذ الأمريكي إلى منطقة آسيا الوسطى. وعلى الرغم من أنَّ تلك الملفات تعدُّ معقدة، ومتشابكة، لكنَّها أَخذت مسارها على أَرض الواقع، بعد أَن تضمنت الآتي:

1- **توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) نحو الشرق الأوربي**

عَملت الولايات المتحدة الأمريكية على توسيع حلف شمال الأطلسي، وزيادة عدد أَعضائهُ، وبذلك أَصبحت جمهوريات التشيك، وهنغاريا، وبولندا، أُولى دول حلف "وآرشو" المُنحل، التي انضمت إلى حلف "الناتو"، فقد قرَّر وزراء "الناتو" في اجتماع لهم في براغ عاصمة التشيك، في تشرين الثاني من عام (٢٠٠٢)، تَوجيه دعوات رسمية إلى كل من: إستونيا، ولاتفيا، وسلوفينيا، وسلوفاكيا، وبلغاريا، ورومانيا، للانضمام إلى التحالف العسكري الأَطلسي، كما تقدَّمت كرواتيا، وألبانيا، وجمهورية مونتينيجرو، بِطلبات الانضمام إلى حلف الناتو، الأَمر الذي أَقلق روسيا الاتحادية، وزاد من مخاوفها، إلى حدّ قد عدَّت أنَّ وصول حلف الناتو إلى حدودها، تحديًا أمريكيًا صرفًا27.

ورفضت روسيا الاتحادية خُطط توسع حلف الناتو نَحو الشرق الأوربي، وفي هذا الخُصوص وجَّه الرئيس بوتين تحذيرًا إلى المَسؤولين الأمريكيين، إذ أَكَّد معارضتهُ لأي توسع لحلف الناتو، فضلاً عن مُعارضة الروس لضم كل من أُوكرانيا، وجورجيا، بعد أَن استغلت كل منهما حالة الضعف الروسي، منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، بغية وضع خريطة جيوسياسية جَديدة لتلك المنطقة، بحيث تكونا خارج النفوذ الروسي28. إذ تعدُّ روسيا انضمامهما تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي، وهو ما كان سببًا رئيسًا في اندلاع حرب جورجيا عام (2008)، والحرب في أوكرانيا عام (2022).

2 - الملف النووي الإيراني

25- جيمس بيل، سياسة الهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، إيران والعراق، مجموعة مقالات، ط1 ، دراسات عالمية ، العدد48 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي ، 2003 ، ص47 .

26 - . مصطفى أحمد عبد، التوظيف الأمريكي لسوق النفط في الصراعات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص184.

27 - سمير الظاهر، أبعاد نشر الدرع الصاروخي الأمريكي في أوربا .. الأسباب والنتائج، بحث غير منشور، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2008 ، ص5 .

28 - عامر هاشم عواد، عامر هاشم عواد، التحول في العلاقات الروسية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص 59 .

يعدُّ الملف النووي الإيراني من أهم بنود التنافس، والصراع، في العلاقات الأمريكية - الروسية، فإيران من وجهة النظر الأمريكية، تشكّل أكبر التحديات التي يجب التعامل معها على وجه الخصوص، في حين لا ترى روسيا في البرنامج النووي الإيراني، ما يستدعي تخوّف الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها الإقليميين، والدوليين، إذ تراه سلميًا إلى حد القبول بهِ، كأي برنامج سلمي آخر في العالم. وفي ضوء مواصلة روسيا مواقفها الداعمة لطهران، حول إمكانية امتلاكها التقنية النووية، وإنشائها للمزيد من المفاعلات النووية الإيرانية، سوف لم يدع الشك أو لم يكن مستبعدًا من لجوء الكونغرس الأمريكي، إلى صياغة قانون يفرض حظراً على الشركات الروسية المتعاملة مع طهران**29**.

وتبرز أهمية التعاون، والتنسيق، بين روسيا، وإيران، بعدِّهما من أكبر منتجي النفط، ومصدريه في العالم، ويتم هذا التنسيق، والتعاون، في إطار الحفاظ على استقرار السوق النفطية، وضمان حد أدنى لأسعار النفط، وذلك عن طريق التحكم في أسعار الإنتاج، لاسيَّما أنَّ روسيا تشارك في اجتماع أوبك كمراقب**30**.

وعلى العكس من رغبات الولايات المتحدة الأمريكية، فقد وقعَّت روسيا اتفاقات سياسية، واقتصادية، وعسكرية عدَّة مع إيران، إذ انتقدت الولايات المتحدة بشدة التعاون مع تلك الاتفاقيات، لاسيَّما في مجالات الطاقة النووية، والسلاح، والتجارة، وقد عدَّت واشنطن ذلك فشلاً في تغيير السلوك الإيراني، أو الروسي، وبدلاً من ذلك استمر التوجه الروسي المعارض في التطور، فكلما ازداد الضغط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على إيران، ازدادت روسيا تقربًا من إيران**31**.

ففي (6/13) من العام (٢٠٠٨)، وقَّعت شركة غاز بروم الروسية مع وزارة النفط الإيرانية في طهران، مذكرة تفاهم لتطوير التعاون المشترك في مجال النفط، والغاز، كما تمَّ الاتفاق بين الطرفين على تشكيل مؤسسة مشتركة للتنقيب، واستغلال الحقول النفطية، ومكامن الغاز الروسي في المناطق الشمالية من إيران، بعد توقيع عقود طويلة الأمد في هذا المجال، فضلاً عن اتفاقهما في مشاركة شركة "غاز بروم" الروسية، وشركة النفط الإيرانية، لإنشاء مؤسسة مشتركة خاصة باستخراج الغاز في إيران**32**.

3- ملف الأزمة الأوكرانية

تعدُّ أزمة أوكرانيا انعكاسًا حقيقيًا، لعمق الصراع بين الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، لما تمثلهُ الحدود الأوكرانية من جيبولتكس فاصل بين الجانبين، فأوكرانيا جزء مهم كما وصفهُ مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق "زيغنيو بريجنيسكي"، برقعة الشطرنج الأوراسية التي تهتم بها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعتقد أنَّهُ لو كانت أوكرانيا دولة حليفة لها، فإنَّ ذلك سيساعدها في تقليص فضاء روسيا الجيوستراتيجي، ومن ثم احتوائه، فضلاً عن أنَّ أوكرانيا تشكّل عمقًا استراتيجياً لأوروبا، وهو ما يعني أنَّ السيطرة على أوكرانيا، سوف يمكِّن الولايات المتحدة، والغرب الأوربي، من الاقتراب أكثر من خطوط الدولة الروسية، فضلاً عن الوجود، والتحكم، بالبحر الأسود، وبحر قزوين، سبيلاً لتحقيق المصالح، والأهداف، في تلك المناطق**33**.

---

29 - عامر هاشم عواد، عامر هاشم عواد، التحول في العلاقات الروسية الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص62 .

30 - سعد الحمداني، العلاقات الروسية – الإيرانية 2003-2010، مصدر سبق ذكره، ص33 .

31 - جيمس بيل، سياسة الهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، مصدر سبق ذكره، ص47 .

32 - سعد الحمداني، المصدر السابق، ص33 .

33- سليم كاطع علي، الأزمة الأوكرانية ودلالات الموقف الأمريكي، نشرة الدراسات السياسية والإقليمية، العدد الأول، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، تموز/2014، ص27 .

وبعد أن تغيرت الخارطة الجيوسياسية للعالم أثر زوال الاتحاد السوفيتي، بدأت خارطة العلاقات الاقتصادية والمصالح، في حين أخذت الصداقات تتبدل، وتتجه الأنظار إلى أشكال قانونية مختلفة عن الأشكال السابقة، وعلى وجه التحديد في مجال سياسة الطاقة، بعد أن كانت روسيا هي من تمد أتباعها من الدول المكونة للاتحاد السوفيتي السابق بالطاقة مجانًا، وتتساهل مع الدول الاشتراكية الأخرى التي تدور في فلكها، إذ لم تكن هناك حاجة ملحه لضمان تصريف الإنتاج الهائل من الطاقة، لاسيَّما النفط، والغاز، خاصة لدى مرورها عبر أوكرانيا نحو أوربا، فقد عُدَّ هذا الخط الأهم من بين الخطوط الطاقوية، لكن الوضع أخذ يتغير عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية، وبقوة على خط دعم الحركات الاجتماعية المعارضة لسياسة موسكو، وتحديدًا في كل من أوكرانيا، وجورجيا، بوصفها الأبرز كنقاط عبور للإمدادات، وبالمقابل فقد لاقى هذا الأمر امتعاضًا من قبل روسيا، وعدّتهُ حلقة من حلقات حروب الطاقة34.

أمَّا فيما يخص أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا، فإنَّها تنبع عن كون أنَّ أوكرانيا حلقة الوصل بين روسيا، وأوروبا، فروسيا تزود أوروبا بربع حاجتها من الغاز، الذي يتم ضخ نصف إمداداته بواسطة الأنابيب التي تعبر أوكرانيا، فضلاً عن الموقع الاستراتيجي لأوكرانيا، والذي يعدُّ ذا أهمية خاصة بالنسبة لروسيا، ولعدَّة اهتمامات منها: وجود أوكرانيا على الحدود الغربية لروسيا، وإطلالها على البحر الأسود، وبحر "أزوف" المشترك بينهما، واللذان يمثلان أهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا، حيث ميناء "سيفاستو بول" على الساحل الجنوبي لشبه جزيرة القرم، وهو مقر الأسطول الروسي في البحر الأسود، فضلًا عن عدَّها قاعدة عسكرية متقدمة لها باتجاه البحر المتوسط، ومنطقة الشرق الأوسط35. كما أنَّ روسيا تعدُّ أوكرانيا جزءًا لا يتجزأ من التاريخ الروسي، وتعدّها مجالها الحيوي الذي يتعلق بأمنها القومي، وعليه فإنَّ تدخل الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في أوكرانيا، كان بمنزلة خط أحمر لها36.

5- ملف القضية الجورجية

ترتبط القضية الجورجية بقضية توسيع حلف شمال الأطلسي ارتباطًا وثيقًا، فروسيا عدَّت انضمام جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي، خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه، فقد نظر الروس بعدائية إلى المطالبات الجورجية بالانضمام إلى الحلف، كما أسهم ذلك بتشديد العداء بين كل من روسيا، وجورجيا، وقد بدأ ذلك واضحًا إبَّان الحرب الروسية - الجورجية، وانعكاسهُ على العلاقات الأمريكية - الروسية، إذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية وعلى درجة عالية، إلى التنسيق مع الجانب الجورجي، وقد كُشِفَ عن طريق التنسيق بين الولايات المتحدة وجورجيا، غبر التعبئة العسكرية الجورجية، ونقل المقاتلين من ساحة الحرب في العراق إلى ساحة الحرب الجورجية، فضلاً عن تحشيد الإعلام الأمريكي ضد روسيا37.

6- الصراع على المياه الاقليمية لحوض قزوين

لا تزال الدول الخمس المطلة على بحر قزوين، تعيش حالة من حرب حقيقية على المصالح ضمن المياه الإقليمية لكل دولة، وهي ناجمة عن سوء توزيع حصص الثروات الطاقوية، من النفط، والغاز الطبيعي، في هذا الحوض المغلق،

34 - مصطفى أحمد عبد، التوظيف الأمريكي لسوق النفط في الصراعات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص187 .

35 - خلود محمد خميس، الدور الروسي في الأزمة الأوكرانية والتداعيات الإقليمية، نشرة الدراسات السياسية والإقليمية، العدد الأول، (2019)، ص ص17-18 .

36 - المصدر نفسه، ص18 .

37 - مصطفى أحمد عبد ، المصدر السابق، ص188.

ومن المحتمل أن تكون هناك طفرة نفطية من حيث الاحتياطي في حوض قزوين، مما يرشح هذه المنطقة من أن تكون أكبر مصدر للنفط، والغاز الطبيعي، إلى أسواق غرب أوربا، وآسيا في القرن المقبل. كما أنَّ هذهِ الطفرة النفطية سوف تؤثر في اقتصاديات اثنتي عشرة دولة، بما فيها الولايات المتحدة الأميركية، وروسيا، وهي تهدد في الوقت نفسه بتفجير نزاعات حدودية بين الدول المطلة على حوض قزوين، والمستفيدة من النفط، والغاز، وبهذه الطفرة النفطية باتت المنطقة ساحة لأكبر المشكلات الجيوسياسية، في أراضي الاتحاد السوفيتي السابق، بل أصبحت منطقة صراع محموم، تتشابك، وتتصادم فيها مصالح أكبر دول العالم**38**.

ولذلك يتبلور الفكر الاستراتيجي الأمريكي حول منطقة بحر قزوين، على وفق الآتي**39**:

أ-الحيلولة دون هيمنة روسيا على النفط، لأنَّ ذلك يمثل لها قوة اقتصادية تمكّنها من تطوير صناعاتها النفطية الخاصة بها.

ب-الحيلولة دون تحويل روسيا إلى مزود رئيس مباشر للنفط لأوروبا، وما يترتب عليهِ من تداعيات سياسية، والإخلال بالتوازنات، ولاسيَّما أنَّ روسيا لها توجهها الأوربي الواضح بحكم الجوار الجغرافي.

ت-ضمان تدفق نفط منطقة حوض قزوين إلى العالم، عن طريق التحكم بهِ أمريكيًا.

ث-إيجاد التوازن بين حوض قزوين، ومنطقة الخليج العربي، بحيث لا تعود دول الخليج العربية تتمتع بتلك المزايا الاستراتيجية الراهنة.

ج-تخفيض أسعار النفط إلى الحد الذي لا يضر بمصالح الشركات الدولية المسيطرة على سوق النفط.

ويبدو أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تدرك تمامًا، أنَّ الطاقة قد لا تشكل لروسيا أهمية قصوى، كونها ليست دولة ريعية تعتمد فقط على إيرادات النفط، والغاز الطبيعي، لبناء اقتصادها، بل دولة متطورة لديها من البدائل ما تستطيع أن تعوّل عليها، طالما أنَّها دولة إنتاجية عظمى لاسيَّما في الصناعة العسكرية، وعليه فإنَّ استراتيجيتها في الصراع على منطقة بحر قزوين، لا تمثل ملفاً للطاقة بقدر ما تشكلهُ تطويقًا لروسيا، عن طريق الوجود الأمني بالقرب من حلفائها من الدول المطلة على حوض قزوين، أو الدخول معها ضمن اتفاقيات أمنية تسهل هذا الوجود الدائم.

المطلب الثالث

النفط الروسي بين التوظيف الأمريكي والصراعات الدولية

لقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، فرصتها السانحة لمد نفوذها إلى جمهوريات آسيا الوسطى، وملء الفراغ، والأسباب عدَّة من أهمها**40**:

---

38 - للمزيد ينظر مقال أسعد طه، الصراع على نفط بحر قزوين متاح على الرابط: http://www.aljazeera.net/programs/hot-spot/2005/1/10

39 - طارق محمد ذنون، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة، ط1 ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، تشرين الثاني/2012، ص ص205-206 .

40- خيري عبد الرزاق، الأهمية الجيوبوليتيكية لآسيا الوسطى، العدد (45)، الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية ، بغداد، كانون الأول/2008 ، ص ص10-11 .

1 - إنَّ هذه المنطقة تقع على رأس قوس النفط، الممتد من الخليج العربي، مرورًا بالعراق، وإيران، والذي لا تزال تحكم الولايات المتحدة الأمريكية معظم خطوط إمداداتهُ في الوقت الراهن.

٢- محاولة منع روسيا من العودة إلى الظهور بوصفها قوة عظمى منافسة، لاسيَّما أنَّ روسيا تصر على استعادة تلك الجمهوريات، أو في الأقل تسعى نحو منعها من الوقوع بيد القبضة الأمريكية من ناحية، ثم استعادة دور روسيا الإقليمي والدولي من ناحية أُخرى.

3-سعيها السياسي الحثيث نحو عزل روسيا الاتحادية عن الصين، والقوى الآسيوية الأخرى، ومن ثم محاصرتها واستقطاب الجمهوريات التي كانت جزءًا من الاتحاد السوفيتي السابق.

أولًا- النفط الروسي و انخفاض الأسعار في السوق العالمية

شهدت سوق النفط العالمي تقلبات عدَّة في مستوى الأسعار ما بين الارتفاع، والانخفاض، نتيجة لاختلال توازن سوق النفط في ظلّ تغيرات في مستوى العرض أحيانًا، أو مستوى الطلب احيانًا أخرى، على أنَّ النمو الاقتصادي في معظم البلدان المستهلكة للنفط، والصناعية منها خاصة، كان سببًا رئيسًا في انخفاض الطلب، ومن ثم انخفاض الأسعار. هذا على صعيد آلية السوق، ولكن الأزمات الاقتصادية، والعوامل السياسية، والأمنية، هي الأخرى لها إسقاطاتها على الوضع العام للسوق النفطية العالمية، خارج حدود آلية العرض والطلب، مما يربك حالة التعامل، والأداء الوظيفي، بين الدول المنتجة، والمستهلكة، إذ إنَّ المتضرر من انخفاض الأسعار هي الدول المنتجة، لاسيَّما الدول الريعية منها، والتي تعتمد على عوائدها النفطية، كنسبة عالية من الناتج المحلي الإجمالي.

وقد بلغت الأسعار ما بين العام (٢٠١٠)، والعام (٢٠١٤)، أعلى مستوياتها، إذ بلغت نحو (١١١) دولاراً للبرميل الواحد، بحسب أسعار برنت (بحر الشمال)، ولكن سرعان ما هبطت هبوطًا مفاجئًا، وسريعًا، منذ منتصف العام (٢٠١٤)، ولا تزال أسعار النفط دون المستوى المنشود للدول المنتجة، وقد بلغت نحو (٥٢) دولارًا، وأحيانًا أقل من المعدل**41**.

فبعد أن انخفضت أسعار النفط، وبلغت أدنى مستوياتها، فقد أضرت بعوائد العديد من البلدان النفطية، والريعية منها خاصة، فإنَّ أغلب الدول النفطية، ومنها روسيا، وإيران*، قد شقوا طريقهم عبر استخدام دبلوماسية ورقة الضغط على الدول المستهلكة، عن طريق تقليص الإنتاج، وبعد أن أثارت انخفاضات الأسعار دون المستوى المطلوب، جملة من التساؤلات، منها: هل بمقدور هذه الدول تحمل ميزانية إنفاقهم القومي، وصمودهم في تحدي سيطرة المارد الأمريكي على اقتصاديات الطاقة؟ وهل يمكن لروسيا وإيران استخدامهما عوائد النفط، وسيلة لتحقيق غاية أيديولوجية، لاسيَّما أنَّ روسيا قد عانت من انحطاط اقتصادي في التسعينيات من القرن الماضي، بعد انهيار البلشفية السوفيتية، إذ حاولت روسيا استعادة بعض من مكانتها السابقة بين دول العالم الصاعدة، بعد أن بدأت بإعداد بناء منظومتها العسكرية، والأمنية، فارضة بذلك سيطرتها على النفط، وأنابيب الغاز، لرفع معدلات العوائد المتحققة من موارد الطاقة، ولكن مثل هذه الطموحات تتطلب الكثير من الإنفاق، وكان من الصعب تمويلها، لاسيَّما

41 -Bp Statistical Review of World Energy 2016,Spot Crude Prices, pp14-15.

*- أثرت العقوبات مع تراجع أسعار النفط عام (2014) ، سلبًا في الاقتصاد الروسي، ودفعتهُ إلى الركود، وخسارة العملة الروسية (40%) من قيمتها مقابل الدولار، وقد انخفضت الاحتياطات الروسية أيضاً، من (510.5) مليار دولار إلى (386.2) مليار عام (2014) . للمزيد ينظر : ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط: فائض إنتاج أم السياسة الدولية؟ ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت، أيلول/ 2015 ، ص60 .

أنَّ سعر البرميل كان قد وصل إلى أقل من نحو (٥٠) دولارًا للبرميل الواحد، بعد أن كان مستواه أكثر من نحو (١٤٠) دولارًا للبرميل، في العام (٢٠٠٧)، ومنتصف العام (٢٠٠٨)، وما زال أغلب الدول المصدرة للنفط، تعول على بناء ميزانية انفاقها على هذا الأساس، وهو تطور أسعار النفط في السوق النفطية العالمية، وهو ما يعني أنَّ أي انخفاض في أسعار النفط، سوف يؤدي إلى عجز في موازنتها العامة، ومن ضمنها روسيا، وإيران، أو في الأقل تجبرهم على اختيار الأولويات التي تحسن من وضعها الاقتصادي**42**.

لقد كان المتغير الاقتصادي، وتبعًا لتزايد دوره في نسق النظام العالمي، من بين أهم متغيرات الأزمة بين روسيا، وجورجيا، ثم روسيا، والغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كانت روسيا عشية اندلاع الأزمة، تمتاز بمؤشرات اقتصادية جيدة، فبعد أن كان الناتج المحلي الإجمالي الروسي، البالغ نحو (٢٥٠) مليار دولار في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، كانت قد بلغت نسبة نموه الاقتصادي نحو (7%)، ونسبة التضخم لن تتجاوز (10%)، فضلاً عن نمو قطاعي الزراعة، والصناعة، وامتلاك البنك المركزي الروسي لثالث أكبر احتياطي ذهب في العالم**43**.

فقد واجه الاقتصاد الروسي في المرحلة الراهنة، تحديات صعبة بانخفاض أسعار النفط عالميًا، ممَّا شكَّل عبئًا مضافًا إلى أعباء العقوبات الغربية، والأزمة الأوكرانية، لاسيَّما أنَّ عائدات النفط تشكّل ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد الروسي، إذ حمل اجتماع منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، آمالاً كبيرة بخفض حصص الإنتاج، إلا أنَّ النقاشات الحامية التي دارت فيه لم تفضِ إلى اتفاق، بسبب تمسك بعض أعضائه بسقوف الإنتاج، ولاسيَّما السعودية**44** .

وقد اتهم المسؤولون الروس السعودية، بأنَّها تسهم في تخفيض أسعار النفط، لضرب الاقتصاد الروسي، وتغيير النظام الذي يقوده الرئيس الروسي "بوتين"، بوصف أنَّ حوالي ما يقرب نحو ثلث ميزانية روسيا الاتحادية، تعتمد على مبيعات النفط، والغاز، وقد حذر "ميخايل فراد وكوف" رئيس الاستخبارات الخارجية الروسية، من أنَّ موسكو على علم بالخطوات التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية، لإزاحة الرئيس "بوتين" عن السلطة، وبالتنسيق مع أدواتها في منطقة الخليج، وآسيا**45**. وقد أعرب رئيس لجنة الطاقة في مجلس الدوما الروسي "إيفان غرا تشوف"، حين عدَّ أنَّ الاجتماع الأخير لأوبك كان بمنزلة تأكيد، بعد أنَّ صرح أن تأثير المنظمة قد تراجع في السوق العالمية، كما أضاف إلى وجود تحول ملحوظ في السياسة النفطية العالمية، وهناك حرب أسعار تشارك فيها أوبك، ضد منتجي النفط الصخري في الولايات المتحدة، وسماح أوبك بهبوط الأسعار، إذ يهدف إلى إثبات عدم ربحية مشاريع النفط الصخري الباهظة الثمن، ومن ثم إيقافها**46**.

---

42 - سايمون روميرو وآخرون، ثلاث دول نفطية تواجه تصفية حسابات، ترجمة: حلى الشمري، أوراق دولية، العدد (170)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، تشرين الأول/ 2008، ص19 .

43- مغاوري شلبي، الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية التخوم، مجلة السياسة الدولية، العدد (170)، مركز الأهرام، القاهرة ، (2007)، ص56 .

44 - للمزيد ينظر: أشرف رشيد، روسيا في مواجهة انخفاض أسعار النفط، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2014/12/12/

45 - كمال وزنة، رؤية استراتيجية انهيار أسعار النفط... حرب كبرى غير معلنة، مجلة حمورابي، العدد (11)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، تشرين الثاني/ 2014، ص7 .

46- أشرف رشيد، المصدر السابق .

ثانيًا- توظيف النفط في الصراع على منطقة آسيا الوسطى وحوض قزوين

يعدُّ حوض قزوين من الناحية الاقتصادية، من المناطق الأساسية المنتجة لمصادر الطاقة في العالم، إذ تقدر الاحتياطات الاستراتيجية في هذه المنطقة، بنحو (٣٤) مليار برميل، يتم استخراج ما بين (٣ - ٥) مليون برميل منها يوميًا. أمَّا الاحتياطات الاستراتيجية للغاز الطبيعي في قزوين، فهي تقدر بنحو (١٩٦) تريليون متر مكعب، ومهما يكن هذا الاحتياطي، لا يمكن مقارنتهُ مع الاحتياطات الموجودة في الخليج العربي، لكنها تعدُّ أساسية لاسيَّما أنَّ الدول المستوردة، غالبًا ما تسعى إلى تنويع مصادر وارداتها النفطية47. ينظر جدول رقم (٢) .

جدول (3) الاحتياطات المثبتة والمتوقعة للنفط والغاز الطبيعي في منطقة بحر قزوين

الدول المشاطئة	الاحتياطات المثبتة		الاحتياطات المتوقعة	
	النفط الخام (مليار برميل)	الغاز الطبيعي (ترليون متر مكعب)	النفط الخام (مليار برميل)	الغاز الطبيعي ترليون متر مكعب
أذربيجان	13	30	32	35
إيران	0.1	0	15	11
تركمانستان	0.6	101	38	159
كازاخستان	18	65	92	88
روسيا الاتحادية	2.7	0.3	14	-
المجموع	34.4	196.3	191	293

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على:

1- "The Economic and Geo Strategic Importance of the Caspian Sea ,"Accessed on 23/10/2012, see more at : www.asc-centralasia.edu.pk/

2- أحمد ملي، التنافس الدولي على حوض قزوين، مجلة الدفاع الوطني، العدد (89)، بيروت، تموز/ 2014، ص7 .

ومنذ العام (١٩٩٣)، أصبحت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بحر قزوين أكثر واقعية، عن طريق توظيف اقتصاد الطاقة، حين قامت عدد من شركات النفط الأمريكية، بتوقيع عقود ضخمة مع حكومات كل من كازاخستان، وأذربيجان، فكان لها دور محرك لصانعي السياسات الأمريكية المتعاقبة في السلطة، من أجل وضع استراتيجياتهم

47- " The Economic and Geo Strategic Importance of the Caspian Sea ,"Accessed on 23/10/2012, see more at : www.asc-centralasia.edu.pk/

حيال منطقة بحر قزوين، وعلى أساس استنتاج هذه الشركات، ومصالحها النفطية، من أنَّ احتياطيات الطاقة في بحر قزوين، يمكن أن تكون في المستقبل مصدرًا رئيسًا من مصادر توريد النفط، والغاز الطبيعي، في العالم**48**.

ولكن في هذه المرحلة لم تكن المقاربة الأميركية لآسيا الوسطى، وبحر قزوين موحدة، فكل فرع من فروع الإدارة الأميركية، كان لهُ مقاربة خاصة للأوضاع في هذه المنطقة، فمثلاً كانت مقاربة الوكالة الأميركية للتنمية، مخالفة كليًا لرؤية وزارة الخارجية، فضلاً عن أنَّ الرؤية داخل البنتاغون كانت مختلفة بين قسم، وآخر، وفي ظلّ غياب رؤية واضحة من السلطة المركزية الأميركية، كانت كل دائرة من هذه الدوائر تضع سياساتها، وتنفذها، وكان من الصعب في هذه المرحلة من الفوضى، التوصل إلى رؤية أميركية موحدة تجاه هذه المنطقة**49**.

وفي محاولة للخروج من هذه المعضلة، فقد عمدت إدارة الرئيس بل كلينتون، إلى إنشاء مجموعة حوض قزوين تابعة لمجلس الأمن القومي، وذلك بهدف التنسيق بين مقاربات الوزارات، والهيئات المختلفة، فكان لمجلس الأمن القومي الدور الأكبر في هذه المجموعة، لاسيَّما من ناحية مقاربة المخاطر، التي سوف تواجه الولايات المتحدة الأمريكية من جراء دخولها بحر قزوين**50** .

وجاء الاحتلال الأمريكي لأفغانستان إبَّان أحداث الحادي عشر من أيلول / ٢٠٠١، ليعبر عن دخول الولايات المتحدة الأمريكية، مرحلة جديدة أكثر تعقيدًا من المرحلة السابقة من التنافس، والصراع، على منطقتي حوض قزوين، والقوقاز، فعلى الرغم من تراجع التوقعات حول حجم الاحتياطات الاستراتيجية في بحر قزوين، لكن الاهتمام الأميركي في المنطقة لم يتراجع، بل نتيجة الحرب على الإرهاب بات اهتمامها متعدد الأبعاد، أهمها:

1-تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من الحصول على تعاون دول آسيا الوسطى، وبحر قزوين، المستقلة عن الاتحاد السوفياتي في حربها المعلنة على الإرهاب.

٢-إنَّ الوجود العسكري الأميركي في المنطقة، يهدف بالأساس إلى إزالة جميع العوائق السياسية، والاقتصادية، والقانونية، التي تقف حائلاً أمام التدفق الحر، والمستمر، للنفط، والغاز.

3- إنَّ الوجود الأميركي المباشر يساعد الإدارة الأميركية وشركاتها، على تأمين طرق بديلة لتصدير النفط بواسطة شبكة أنابيب عبر دول آسيا الوسطى.

فالولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من بعدها عن مناطق آسيا الوسطى، وبحر قزوين، لكنَّها تمتلك العديد من أوراق القوة، والضغط على روسيا، منذ انتهاء مرحلة الحرب الباردة، إذ أخذت جم اهتماماتها، بل ومخاوفها أيضاً، أبعادًا أكثر عمقًا لبلورة سياستها الخارجية، وتأمين مصالحها العليا. وهكذا تبدو دينامية الصراع على موارد الطاقة في مناطق آسيا الوسطى، وبحر قزوين، كشبكة مترابطة من المسوغات الأمريكية، التي تدفع تجاه إدامة الفوضى، وعدم الاستقرار، إذ تدخل في المحصلة ضمن دائرة من الصراع، والتنافس، غايتها الجوهرية تطويق روسيا الاتحادية من الناحيتين الجيوسياسية، والأمنية، وعزلها عن محيطها الإقليمي.

48- Ian Rutledge, "Addicted to Oil", I.B. Tauris, New York, 2005, pp 102-110 - See more at:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

48- A not-So-Grand Strategy", Accessed 30/5/2011.See more at:
https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

49- I bid, Op, Cit.

الخاتمة

نستطيع أن نتوصل في نهاية بحثنا إلى خاتمة، مفادها أنَّ الطاقة لم تعد مجرد مورد اقتصادي في السياسة الخارجية الأمريكية، بل تحولت إلى أداة استراتيجية "جيوسياسية"، تهدف بالدرجة الأولى إلى تقويض النفوذ الروسي في مناطق كثيرة، ولاسيَّما القارة الأوربية. لقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية، عبر تصدير الغاز المسال، وتطوير تقنيات الطاقة البديلة، في تقديم نفسها كبديل آمن، وموثوق، مما أسهم في تفكيك احتكار "غاز بروم" الروسية الذي استمر لعقود.

ويمكن أن نستنتج: أنَّ الصراع الحالي ليس مجرد تنافس على الحصص السوقية، بل هو محاولة أمريكية لإعادة صياغة أمن الطاقة العالمي، بعيدًا عن "التبعية للمنافسين". ورهان الولايات المتحدة الأمريكية على الطاقة، يضع روسيا أمام تحديات اقتصادية خانقة، لكنهُ في الوقت نفسه، يدفع الأخيرة نحو تحالفات أعمق مع القوى الآسيوية، ممَّا قد يؤدي إلى استقطاب عالمي جديد.

يظلّ التساؤل القائم، هو مدى استدامة هذا التنافس في ظلّ التوجه العالمي نحو "الحياد الكربوني"، هل ستظلّ الطاقة التقليدية محورًا للتنافس، والصراع، أم سينتقل التنافس إلى السيطرة على تكنولوجيا الطاقة المتجددة، ومعادن المستقبل؟

خلاصة القول: إنَّ التوظيف الأمريكي للطاقة، قد نجح في تغيير قواعد اللعبة، محولاً الأنابيب من مسارات للتجارة، إلى خطوط تماس دفاعية، ممَّا يجعل من "أمن الطاقة" الركيزة الأساسية التي سيتحدد بناءً عليها، شكل النظام الدولي في السنوات القادمة.

ويمكن أن نأخذ التنافس، والصراع، بين الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية في المنطقة، على أساس روسيا ومشهد التغيير لحالة الصراع، والتنافس الدولي، يتضمن هذا المشهد بعدين مستقبليين، أحدهما مشهد التنامي لحالة الصراع، والآخر مشهد الأفول لحالة الصراع حول مناطق الطاقة، وهذان المشهدان سينعكسان بالمحصلة على روسيا، كنتيجة للتغيُّر الحاصل في سياسة التوظيف الأمريكي للنفط. ويمكن أن نؤشر المشهدين بأهم النقاط، وكالآتي:

أولاً- روسيا ومشهد تنامي حالة الصراع، عن طريق:

ا- انغماس روسيا في مسألة البحث عن موقع القوة المنافسة، عن طريق العودة إلى الماضي.

2- تغيير في الإدارة الأمريكية، ونهج جديد متشدد في التعامل مع القضايا الدولية.

3- بلوغ روسيا مرحلة متقدمة من التقاطع مع الغرب الأمريكي.

4- تصاعد وتيرة التدخلات الروسية العسكرية ضد دول آسيا الوسطى.

ثانيًا- روسيا ومشهد أفول حالة الصراع، عن طريق:

1- تغيير إيجابي في مواقف الإدارة الأمريكية الجديدة تجاه روسيا.

2- تغيير إيجابي في السياسة الروسية تجاه الملفات العالقة مع دول آسيا الوسطى.

3- عدم التعارض الروسي مع المشاريع الأُرو أمريكية لنقل الطاقة عبر القوقاز.

4- تقارب روسي مع الغرب الأمريكي، وعدم التعارض مع خطط توسع حلف الناتو.

مما سبق يتضح أنَّ مشهد التغيير، ومن وجهة نظري العامة لخطوط، ومسارات الأحداث، ووتيرة حالة التعقيد المتنامية لملفات سياسية، وأمنية إقليمية، ودولية، يمكن أن تدفع نحو المزيد من وسائل التوظيف الأمريكي لسوق

النفط العالمي، مستغلة بذلك حالة الصراع الإقليمي المحموم، مع حالة من اللا استقرار التي لا تجد حلولاً في الأفق، وهو ما يعني أنَّ هناك سعيًا أمريكيًا جادًا، وهادفًا، نحو التغيير، ولعل ما يؤكد ذلك فوز الجمهوريين بقيادة "دونالد ترامب"، وبوصفه رجل المرحلة، إذ تسلم اليمين المحافظ موقعًا مؤثرًا في الكونغرس الأمريكي، للتصويت على أي قرار من شأنهُ إحداث التغيير على الخارطة السياسية، والأمنية، ضمن مناطق الصراع الطاقوي.

المصادر

الكتب العربية والمترجمة

1. جيمس بيل، سياسة الهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، إيران والعراق، مجموعة مقالات، ط1 ، دراسات عالمية، العدد (48)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، (2003).
2. خالد إبراهيم سرحان، عقيدة بوتين في السياسة الخارجية الروسية: أوكرانيا وسوريا أنموذجًا، أبحاث استراتيجية، العدد السابع، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد، حزيران/ ٢٠١٤، ص ص116-117 .
3. خلود محمد خميس، الدور الروسي في الأزمة الأوكرانية والتداعيات الإقليمية، نشرة الدراسات السياسية والإقليمية، العدد الأول، (2019).
4. دياري صالح مجيد، التنافس الدولي على مسارات أنابيب نقل النفط من بحر قزوين " دراسة في الجغرافية السياسية "، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، (2010).
5. طارق محمد ذنون، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة، ط1، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، تشرين الثاني/2012.
6. مايكل كلير، دم ونفط " أمريكا واستراتيجيات الطاقة: إلى أين؟ الساقي، (2024)..
7. ممدوح سلامة، أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط: فائض إنتاج أم السياسة الدولية؟ ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، أيلول/ 2015.
8. ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، (2013) .

الرسائل والأطاريح

1. مصطفى أحمد عبد، التوظيف الأمريكي لسوق النفط في الصراعات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسة، بغداد، (2017).

المجلات والدوريات

1. أحمد ذياب، شرق أوربا في السياسة الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد (178)، القاهرة، تشرين الأول/2009.
2. إسامة مخيمر، الطاقة والعلاقات الروسية مع آسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد (170)، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، القاهرة، تشرين الأول/ 2007.
3. خيري عبد الرزاق، الأهمية الجيوبوليتيكية لآسيا الوسطى، العدد (45)، الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية، بغداد، كانون الأول/ 2008.
4. سايمون روميرو وآخرون، ثلاث دول نفطية تواجه تصفية حسابات، ترجمة: حلى الشمري، أوراق دولية، العدد (170)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ، تشرين الأول/ 2008.
5. سعد الحمداني، العلاقات الروسية – الإيرانية 2003-2010، مجلة السياسة الدولية العدد (21)، السنة الخامسة، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، بغداد، (2012).

6. سعد السعيدي، تداعيات الأزمة الروسية - الجورجية على العلاقات الروسية الأمريكية، دراسات دولية، العدد (٤٢)، مركز الدراسات الدولية، بغداد ، تشرين الأول / 2009.
7. سليم كاطع علي، الأزمة الأوكرانية ودلالات الموقف الأمريكي، نشرة الدراسات السياسية والإقليمية، العدد الأول، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، تموز/2014.
8. سمير الظاهر، أبعاد نشر الدرع الصاروخي الأمريكي في أوربا .. الأسباب والنتائج، بحث غير منشور، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، (2008).
9. عامر هاشم عواد، التحول في العلاقات الروسية الأمريكية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (26)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (2010).
10. كمال وزنة، رؤية استراتيجية انهيار أسعار النفط... حرب كبرى غير معلنة، مجلة حمورابي، العدد (11)، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، تشرين الثاني/ 2014.
11. مغاوري شلبي، الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية التخوم، مجلة السياسة الدولية، العدد (170)، مركز الأهرام، القاهرة، (2007).
12. نبيل جعفر عبد الرضا وعلي نعيم، الأهمية الاقتصادية والدولية لنفط بحر قزوين، دراسات دولية، العدد (17)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، (2002) .

الصحف

1. صحيفة العرب اللندنية، مقال بعنوان: الطاقة " محرك الصراع في منطقة الشرق الأوسط وآسيا"، العدد (10467)، السبت 26/ 2016/11.
2. هاني شادي، روسيا وأمريكا: صراع في آسيا الوسطى، جريدة السفير اللبنانية، العدد (12521)، 5/تموز/ 2013.

الإنترنيت والمصادر الأجنبية

1. أشرف رشيد، روسيا في مواجهة انخفاض أسعار النفط، على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2014/12/12/
2. راشد أبانمي، خط أنابيب " نابوكو " اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة، مقال متخصص في مشروع نابوكو منذ إبرام اتفاقيته في 13 تموز /2009 في أنقرة، الرابط: http://www.aleqt.com/25/july/2009/
3. مقال أسعد طه، الصراع على نفط بحر قزوين، متاح على الرابط : http://www.aljazeera.net/programs/hot-spot/2005/1/10

4 - British Petroleum (BP) Statistical Review of World Energy ,June 2015 , P 8.

5- International Monetary Fund / http://www.imf.org)/2013

6- Bp Statistical Review of World Energy 2016,Spot Crude Prices, pp14-15

7-" The Economic and Geo Strategic Importance of the Caspian Sea ,"Accessed on 23/10/2012, see more at : **www.asc-centralasia.edu.pk/**

8-The Economic and Geo Strategic Importance of the Caspian Sea ,"Accessed on 23/10/2012, see more at : **www.asc edu.pk -centralasia. /**

9-Ian Rutledge, "Addicted to Oil", I.B. Tauris, New York, 2005, pp 102-110 - See more at: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/ - A not-So-Grand Strategy", Accessed 30/5/2011.See more at: 10